الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة التاسعة والثلاثون
ذو القعدة ١٤٤٦هـ
أيار ٢٠٢٥م

العدد
٤٦٦

كلمة الوعي

الصراع على سوريا بين الإسلام والعلمانية
الطوائف حصان طروادة
في ظل غياب المواقف المبدئية للإدارة الجديدة

لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات(١) ص ٢٣

السعودية وموجات التطبيع بعد الإبادة الجماعية صفقة أمريكية جديدة لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط ص ٢٧

قصّة أمريكا مع إيران وحزبها في لبنان ص ٦

الإنسانوية هي دعوة شيطانية لإلغاء الأديان ص ١٤

هل تصادق الأحداث الأخيرة في حياة الأمة على نهج حزب التحرير في التغيير؟ ص ٣٥

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٩٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: الصراع على سوريا بين الإسلام والعلمانية
الطوائف حصان طروادة في ظل غياب المواقف المبدئية للإدارة الجديدة ٣
• قصّة أمريكا مع إيران وحزبها في لبنان ٦
• الإنسانوية هي دعوة شيطانية لإلغاء الأديان ١٤
• لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات(١) ٢٣
• السعودية وموجات التطبيع بعد الإبادة الجماعية
صفقة أمريكية جديدة لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط ٢٧
• هل تصادق الأحداث الأخيرة في حياة الأمة على نهج حزب التحرير في التغيير؟ ٣٥
• رياض الجنة: الزبير بن العوام... حواريُّ رسول الله وفارس الإسلام ٣٩
• مع القرآن الكريم: طبيعة النفس البشرية ٤٤
• أخبار المسلمين في العالم ٤٧
• كلمة أخيرة: إن لم تكن إمارة حكام المسلمين إمارة سفهاء، فمن إذا؟ ٥١
• غلاف أخير: عون يلتقي عباس وسلاح المخيمات على بساط البحث: لن يكون لبنان منطلقًا لأي عمل عسكري ٥٢

العدد ٤٦٦

السنة التاسعة والثلاثون
ذو القعدة ١٤٤٦هـ
أيار ٢٠٢٥م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	بر"لج$
أميركا	بر"لج$
كندا	بر"لج$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الصراع على سوريا بين الإسلام والعلمانية

الطوائف حصان طروادة في ظل غياب المواقف المبدئية للإدارة الجديدة

محمد العبود

لقد كانت سوريا كبقية الدول القائمة في البلاد الإسلامية، تقع تحت نفوذ الدول الاستعمارية وهيمنتها؛ بشكل مباشر منذ هدم الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م، وبشكل غير مباشر بعد الاستقلال المزعوم.

وقد كان نظام آل أسد الأب الهالك والابن الهارب عميلًا لأمريكا وأداة من أدواتها، وقد عملت على دعمه والمحافظة عليه من السقوط إثر قيام ثورة الشام المباركة حتى أدى ذلك إلى تدمير حواضر سوريا ومدنها وقتل ما يزيد على المليون ونصف المليون إنسان وتشريد أربعة عشر مليونا وتدمير الاقتصاد والبنى التحتية تدميراً كاملا. ثم أكرم الله أهل ثورة الشام في نهاية المطاف بإسقاط الطاغية.

وكانت أمريكا تتحسب من سقوطه وتحاول العمل لتجهيز بدائل عدة في حال سقوطه، منها بدائل سياسية وعسكرية، ولكن البديل الأنسب الذي فرضه سير الأحداث وتسارع سقوط الطاغية كان هو هيئة تحرير الشام بقيادة الجولاني الذي كوّن في إدلب نموذجاً لحكم تمثل في حكومة الإنقاذ وجهاز أمن عام وقوة عسكرية منظمة ومنضبطة، وقد حاول إعطاء صورة براغماتية ترضي الغرب وأمريكا من خلال تطبيق نظام حكم لا يختلف كثيرا عن الدول العربية، وإن كانت الشعارات التي كانت ترفع سابقا هي شعارات إسلامية.

إن الإدارة الجديدة في سوريا تفتقد الرؤية الاقتصادية الشرعية وتمارس نظاما اقتصاديا قائما على الاحتكار والضرائب والمكوس والرسوم التي يحرمها الإسلام، كما أنها عملت على إبراز صورة الحكم المعتدل من خلال ترميمها لبعض الكنائس النصرانية وزيارتها للمعابد الدرزية، ومحاربتها لمن تسميهم أمريكا إرهابيين ومتطرفين من التشكيلات الجهادية التي نشأت في ثورة الشام.

كما قامت بإغلاق المكاتب السياسية والإعلامية والدعوية ومصادرة ممتلكات والاستمرار باعتقال أعضاء الجماعات السياسية المعارضة لنهجها. منهم شباب حزب التحرير الذي يدعو لإقامة الخلافة، وبعض شخصيات الحراك الثوري وناشطون مناهضون لسياسات الجولاني القمعية.

وبعد وصول أحمد الشرع إلى الحكم كان ملاحظا أنه يراد له أن يملأ ما حصل من فراغ سياسي وعسكري وأمني، والتحكم بملف الطوائف. وقد حاولت بعض الدول الأوروبية التسابق لزيارة سوريا، علها تحظى بشيء من الاستثمار في الكعكة السورية وحجز دورٍ ما فيها.

لقد نجح أحمد الشرع في الإمساك بالوضع الأمني إلى حد معقول، نتيجة ظروف داخلية ودولية معروفة، وساهم ذلك بإحداث قدر كبير من الاستقرار، إلا أن هناك الكثير من التحديات في الداخل والخارج ما زالت تهدد استقرار حكمه ووحدة الأراضي السورية. ومن أهم هذه التحديات الصراع مع الإرث القديم لهيئة تحرير الشام من المجاهدين الذين لم يرق لهم شكل الحكم الجديد المتذبذب بين الشعارات الإسلامية الشكلية والديمقراطية التشاركية، إذ إنهم كانوا يجاهدون لأجل تطبيق حكم الإسلام، فشعروا بالخديعة رغم وجود التبريرات الشرعية. ولذلك يجري الآن تبديلهم أو تذويبهم في وسط جيش من المتطوعين الجدد الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثامنة عشرة والثانية والعشرين، والذين لا يحملون إرثا جهاديا ولا فكرا إسلاميا.

ومن التحديات الداخلية في الصراع على سوريا وجود بعض التيارات العرقية الصغيرة، كقوات سوريا الديمقراطية ذات الطابع العنصري الكردي، والطائفية كالدروز والعلويين، وبعض عتاة العلمانية من المحسوبين على المسلمين. وهؤلاء جميعاً يشكلون حصان طروادة للتدخلات الخارجية، حيث إنهم يخشون من زيادة الوعي والالتزام الديني الذي يضيق عليهم دائرة الفسق والفساد التي كانوا يعيشون فيها، كما أنهم قلقون على ذهاب الامتيازات التي كانوا يرفلون فيها فيصبحوا في حالة مساواة مع المسلمين، وهذا ما لم يعتادوا عليه من قبل.

ورغم الضمانات التي يكفلها لهم النظام الدولي بأنهم لن يُهضموا شيئا من حقوقهم، ورغم أن السلطة تراعيهم وتطلق سراح المتجاوزين منهم في أسرع وقت، بينما هي تعتقل الكثير من الناشطين السياسيين المسلمين والمجاهدين لخلاف في الرأي منذ سنوات ظلماً وعدوانا ولم تفرج عنهم حتى الآن، رغم كل ذلك تحاول بعض الجهات الدولية ككيان يهود وبعض الدول الأوروبية تقسيم سوريا إلى مناطق نفوذ لها، وتتخذ من الطوائف حصان طروادة للتدخل وتقسيم سوريا إلى فدراليات أو مناطق حكم ذاتي أو فرض حكم لامركزي، يضعف الدولة ويشكل طريقاً إلى

تقسيمها، ويفتعلون مشكلات ومظالم لا وجود لها، لتبرير التدخل الدولي وزيادة الضغط الاقتصادي، لتخضع الدولة المركزية لطلباتهم. ويستدعون تدخلا خارجيا، وخصوصا من أعداء المسلمين، ككيان يهود الذي يعمل على إضعاف المسلمين في سوريا عبر تقسيمها وجعل قسم منها تحت هيمنته بدعم الطوائف واحتلال أجزاء جديدة لجعلها مدعاة تفاوض للسلام والتطبيع معه.

إن تدخل كيان يهود الفج في سوريا، ابتداء من تدمير قوتها العسكرية وبنيتها التحتية واستباحة أجوائها بشكل منفلت، لم يرق لأمريكا لأنها لا تريد أن يمتد نفوذه خارج ما تريده أمريكا، ولأن أعماله قد تكون بداية لتفلّت الأمور في سوريا، ما يهدد الاستقرار النسبي الموجود والذي يسمح بالقضاء على جذوة الثورة من نفوس الناس ويضمن ملء الفراغ عبر البديل الجديد الذي تمثله الإدارة الجديدة.

وأما تركيا فقد كان لها الدور الأبرز فيما حصل في سوريا. وقد أوكلت إليها مهمة ترتيب الوضع الجديد في سوريا. وقد سعت لتعزيز وجودها عبر محاولة إقامة قواعد عسكرية وجوية في سوريا. فقد أسندت إليها مهمة حماية النظام الجديد ورعاية الوضع في سوريا، ما أزعج كيان يهود، فقام بضربات شديدة على مطارات ت٤ وحماة العسكري وقاعدة تدمر العسكرية وغيرها من المواقع، فاستدعى ترامب نتنياهو إلى واشنطن على عجل، وأنّبه وأخبره بأن أردوغان صديقه وحليفه وعليه أن يحل الخلاف بينهما.

إضافة إلى ما سبق فإن دولا عدة لا تريد استقرار الوضع في سوريا، منها دول أوروبية، لذلك هي تحرك أدواتها كالإمارات، وكذلك يتحرك كيان يهود لافتعال أزمات واقتتالات تدين السلطة الجديدة وتبقيها تحت الحصار، وتحاول إسقاطها وإشعال الفوضى، لعلها تجد طريقاً إلى تقسيمها أو مدخلا لنفوذ جديد.

أمام هذا الصراع الدولي وأدواته الإقليمية والداخلية لا بد أن يكون للمسلمين في سوريا الموقف الحازم لصد تلك الهجمات والقضاء على كل تلك المؤامرات، كالموقف الذي وقفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمام حروب الردة وإنفاذ بعث جيش أسامة لغزو الروم.

إن التذبذب في المواقف وخصوصا في تبني مشروع الإسلام هو خطر على الدولة والأمة وسيضيّع كل التضحيات والإنجازات التي حققتها ثورة الشام المباركة. لذلك لا بد من أخذ الموقف المبدئي القوي والواضح في تبني مشروع الإسلام والسير على نهجه سيرا ثابتاً، مستعينين بالله ومتوكلين عليه، واثقين بنصره مهما كبرت التحديات وعظمت التضحيات.■

قصّة أمريكا مع إيران وحزبها في لبنان

أ. أحمد القصص- لبنان

ما الذي يجري في لبنان؟ من قرّر الحرب الدائرة فيه؟ ومن الذي يديرها؟ وهل قرّرت الولايات المتّحدة الأمريكية حقّا القضاء على حزب إيران فيه؟

حين تعرّض حزب إيران للهجوم الصادم بتفجير آلاف من أجهزة الباجر وأجهزة الاتّصال في أيدي عناصره، واغتيال أمينه العامّ بعد ذلك بأيّام واغتيال معظم كبار قادته، ثارت التساؤلات: من الفاعل؟ أهو كيان يهود؟ أم هو عمل بحجم أكبر من حجم الكيان؟ فإن كان هذا القرار أكبر من أن يتّخذه الكيان فلا يبقى سوى أنّ مَن اتّخذه هو الولايات المتّحدة، سواء أكانت هي المنفّذة مباشرة أو كان الكيان هو المنفّذ. ثمّ جاءت عمليات التدمير الواسعة لقرى الجنوب اللبناني والقرى البقاعية وضاحية بيروت الجنوبية مع تأييد أمريكي واضح لتقطع الشكّ باليقين بأنّ قرارا أمريكيا ضخما وراء ما يجري، الغاية منه لا تخفى، وهي توجيه ضربة قاسية للحزب، بل ربّما قاصمة، تستهدف بنيته التنظيمية بقتل كبار رؤوسه وقادته العسكريين من الصفّ الأوّل والثاني وما يليهما، كما تستهدف تدمير أكثر ما يمكن تدميره من مخزونه العسكري وأسلحته الإستراتيجية. كما تستهدف الضغط عليه وخنقه عبر تدميرٍ واسع لقرى طائفته الحاضنة ومدنها وسائر منشآتها. فالقرار الخطير هذا إذن بتدمير بنية الحزب وخنقه قرار أمريكي، فُوّض كيان الاحتلال بتنفيذه بالوكالة عن أمريكا، وبالأصالة أيضا عن نفسه، إذ إنّه صاحب المصلحة الكبرى في القضاء على القوّة العسكرية التي لطالما شكّلت خطرا على أمنه، كما شكلت له إهانة منذ التسعينيات من القرن الماضي وحتّى حرب المشاغلة التي بدأت في اليوم التالي لغزوة طوفان الأقصى في أكتوبر من العام الماضي، فضلا عن منافسة إيران له على النفوذ في منطقة المشرق العربي.

ماذا وراء قرار أمريكا هذا الذي فاجأ كثيرا من المعنيّين والمراقبين، بعد سنوات طوال من اعتمادها للحزب لاعباً أساسياً في السياسة المحلّية للبنان، بل في السياسة الإقليمية أيضا؟ لماذا قرّرت الآن ضربه هذه الضربة القاسية؟ وما الغاية منها؟ أهي القضاء عليه كلّيا؟ أم إنهاء دوره العسكري فقط؟ وهل قرّرت إنهاء هيمنته على معظم السلطة السياسية في لبنان؟ ولصالح مَن؟ ولماذا؟

الإجابات على هذه المسألة هي التي ترسم صورة المشهد السياسي وتوضح حقيقة ما يجري حاليا في لبنان. ولنبدأ بإعطاء لمحة عن تاريخ الحزب في لبنان وطبيعة الدور الذي أدّاه فيه، وصولا إلى الحالة الراهنة.

نشأ الحزب في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي عقب قيام دولة خميني في إيران بسنوات قليلة، وقد تزامنت نشأته مع اجتياح جيش الاحتلال الواسع للبنان سنة ١٩٨٢، والذي بعد توغّله في الأراضي اللبنانية وصولا إلى العاصمة بيروت وعمق الجبل والبقاع عاد أدراجه ليستقرّ في أراضي الجنوب التي تحوّلت إلى ميدان مقاومة عسكرية للاحتلال، أسهمت فيها قوى مختلفة من المكونات السياسية والحزبية، قبل أن يقضي الحزب لاحقا على جميع هذه القوى ويستفرد وحده بصفة القوّة المقاوِمة.

لقد كانت نشأة الحزب الأولى في تلك الأوضاع المتفجرّة منفلتة من القبضة الأمريكية، حيث تولّى قيادة الحزب أشخاص يغلب عليهم الإخلاص ورغبة الجهاد، فكان من بواكير أعمالهم الضخمة التفجير الذي أدّى سنة ١٩٨٣إلى قتل المئات من جنود القوّات الدولية التي نزلت في لبنان عقب اجتياح جيش كيان يهود، وفي مقدّمتها قوّات المارينز الأمريكية. وقد أعلن المنفّذون المسؤولية عن هذه التفجيرات آنذاك باسم (الجهاد الإسلامي). ثمّ ما لبث النظام السوري أن طوع الحزب، بالتواطؤ مع نظام إيران، فأقصوا أمينه العامّ الأوّل الشيخ صبحي الطفيلي، وأبعدوا قياداته المخلصة ذات القرار الحرّ. ووضعت إيران قرار حزبها العسكري بعد ذلك وديعة لدى حافظ أسد الذي كانت قوّاته تسيطر على جزء كبير من لبنان، ليضبط إيقاع عملياته العسكرية وفق سياسته التي كانت بدورها تتكامل مع السياسة الأمريكية في المنطقة. ولم يكن للحزب في تلك الحقبة أيّ دور في السياسة الداخلية اللبنانية وفي السلطة الرسمية التي أصبحت منذ عام ١٩٩٠ تحت وصاية تامّة من النظام السوري. فاقتصر نشاط الحزب على أعمال المقاومة، فحقّقت هذه المقاومة نجاحا باهرا سنة ٢٠٠٠ بدفع الاحتلال إلى سحب قوّاته إلى ما وراء الحدود اللبنانية. وبالطبع لم يكن هذا الإنجاز خارج إطار السياسة الأمريكية، بل ضمنه بطبيعة الحال، إذ لم يكن من سياسة الولايات المتّحدة أن تبقى قوات الاحتلال في لبنان، فقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥ الصادر سنة ١٩٧٨ كان يقضي بانسحاب الاحتلال من الأراضي اللبنانية كلّها.

بعد سنوات عدّة جاءت الأحداث المفصلية في لبنان لتدفع الحزب إلى واجهة العمل السياسي. ففي عام ٢٠٠٥ وأثناء غرق الولايات المتّحدة في مستنقع العراق نضجت في لبنان طبخة لإنهاء هيمنة نظام بشّار على لبنان، أعدّها آنذاك رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري مع صديقه الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ووليّ أمره الملك عبد الله بن عبد العزيز، ومع زعامات لبنانية على رأسها الزعيم الدرزي وليد جنبلاط. وعلى الرغم من محاولة نظام بشّار وحليفه حزب إيران إفشال هذه الطبخة باغتيال الحريري اضطرّ الجيش السوري للانسحاب في نيسان من ذلك العام، إذ إنّ اغتيال الحريري أدّى إلى نتيجة معاكسة،

فقد استفزّ غالبية أهل لبنان، ولا سيّما (أهل السنّة)، واحتشد عشرات الآلاف في مظاهرات ضخمة في وسط بيروت في ١٤ آذار احتجاجا على عملية الاغتيال، الأمر الذي أحرج أمريكا فأوعزت إلى بشّار بسحب قواته من لبنان. وهذا ما دفع حزب إيران إلى واجهة السياسة اللبنانية. فأمريكا التي كانت غارقة آنذاك في مستنقع العراق بعد غزوه، وفي خضمّ تكتّل سائر الدول الكبرى ضدّها آنذاك، وجدت لبنان يتفلّت من يديها لصالح النفوذ الأوروبي، فدفعت بالتوافق مع إيران بحزبها إلى الدخول في السلطة، لا لتسليمه إيّاها، وإنّما لإحداث توازن مع القوى المتعاملة مع أوروبا لتمنع استئثارها بلبنان ريثما تتّخذ قرارها النهائي بشأنه. فنشأ منذ ذلك الحين ما يعرف بتحالف ٨ آذار بزعامة حزب إيران مقابل تحالف ١٤ آذار بزعامة رئيس تيار المستقبل سعد الحريري نجل رفيق الحريري. وقد بقي لبنان أسير هذا التوازن والنزاع بين التحالفين حتّى سنة ٢٠١٦، حين انفرط عقد تحالف ١٤ آذار وآلت السلطة الفعلية في لبنان إلى الحزب وحلفائه. ففي سنة ٢٠١٥، وبعد سنوات من تقديم إيران خدماتها الجليلة لأمريكا، وأهمّها الإسهام الكبير في ضرب الثورة الشعبية في سوريا وإسناد نظام أسد، وفي المرحلة التي قرّرت فيها أمريكا تخفيف أعبائها في المنطقة للتفرّغ لمواجهة الصين في منطقة الشرق الأقصى، توصّلت إدارة أوباما الديمقراطية إلى توقيع الاتّفاق النووي مع إيران، ضمن صفقة شملت مجموعة من القضايا الخلافية بين الدولتين. فكان ممّا ترتّب على هذا التفاهم أن وافق أوباما على تفويض السلطة في لبنان لحزب إيران. فأوعزت أمريكا لزعيم تيار المستقبل سعد الحريري صاحب أكبر كتلة في البرلمان آنذاك والمصنّف زعيما لـ(أهل السنّة) في لبنان بأن يوافق على انتخاب ميشال عون حليف حزب إيران رئيسا للجمهورية، بعد مضيّ ما يقرب من عامين ونصف على شغور هذا المنصب، فانتخب سنة ٢٠١٦. ولم يقتصر الأمر على تنصيب حليف الحزب رئيسا للجمهورية، وإنّما زاد الحريري على ذلك تنازلا للحزب بأن وافق على تعديل قانون الانتخابات، بحيث أسفرت الانتخابات عن نيل الحزب وحلفائه الغالبية المطلقة في مجلس النواب سنة ٢٠١٨ وتراجع حجم كتلة المستقبل المحسوبة على (أهل السنّة) تراجعا كبيرا. فصرّح بعض المسؤولين الإيرانيين آنذاك بأنّ إمبراطورية إيران وصلت إلى شاطئ المتوسط. وبالفعل بلغت نشوة الحزب بعد هذه الانتخابات ذروتها، إذ شعر آنذاك أنّه أصبح صاحب السلطة في لبنان بلا منازع، فوق ما امتاز به من سائر القوى السياسية بامتلاكه قوّة عسكرية تضاهي القوات المسلّحة اللبنانية الرسمية، ولطالما استفاد من قوته هذه في مواجهة كلّ من يشكّل خطرا على مصالحه ونفوذه بشكل من الأشكال. إلّا أنّ هيمنته هذه على السلطة الرسمية كانت مرهونة بدوام التحالف الذي ارتكز إليه. فقد ارتكزت السلطة التي تربّع على عرشها على ثلاث قوائم، هو

يمثل إحداها، والثانية هي تيّار ميشال عون، والثالثة هي تيّار سعد الحريري. فإذا ما كُسرت إحدى هذه القوائم انهار التحالف وانهارت بالتالي سيطرة الحزب على السلطة، أو على الأقلّ ارتخت قبضته عليها. وهذا ما حصل فعليا بعد ذلك، وتحديدا سنة ٢٠١٩.

فلم يمض وقت طويل إثر ذلك التفاهم بين الإيرانيين وإدارة أوباما قبل أن يتولّى ترامب السلطة مطلع عام ٢٠١٧، لينقلب على ما أنجزه سلفه من تفاهمات مع إيران. فقد عمد على الفور إلى الانسحاب من طرف واحد من الاتّفاق النووي ومن كثير من مقتضياته، وأعاد تشديد الحصار الاقتصادي عليها، بل ومرّغ أنفها بالتراب بقتل رأس محورها العسكري في المنطقة قاسم سليماني سنة ٢٠٢٠. أمّا في شأن لبنان فكانت بوادر انقلابه على ذلك التفاهم حين استعجل القطاف قبل أوانه، فأوعز إلى حاكم السعودية ابن سلمان بأن يحتجز رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري ويجبره على تقديم استقالته عبر رسالة مصوّرة من الرياض، في عجلة منه لكسر سلطة طهران في لبنان. وكان واضحا أنّه أقدم على هذه الخطوة دون تنسيق مع المؤسّسات الدستورية الأمريكية، ولا مع الدولة العميقة، ولا حتّى مع وزير خارجيته آنذاك، وأدّى الضغط الدولي الذي كانت فرنسا في مقدّمته إلى الإفراج عن الحريري وعودته عن طلب الاستقالة واستمراره في منصبه عامين آخرين قبل أن يستقيل بإيعاز من إدارة ترامب نفسها.

ففي عام ٢٠١٩، وبعد ظهور بوادر انهيار مالي في لبنان، عمدت فرنسا كعادتها إلى الدعوة لعقد مؤتمر دولي لدعم لبنان ماليا، تحت عنوان مؤتمر سيدر. وأسفر المؤتمر عن جمع حوالي ١٢ مليار دولار تضخّ في الاقتصاد اللبناني للحؤول دون انهياره. إلّا أنّ الولايات المتّحدة ضغطت على الدول المانحة لتؤجّل دفع ما تطوّعت به حتّى يتّخذ لبنان إجراءات جدّية في مكافحة الفساد الذي يؤدّي إلى نهب لصوص السلطة لهذه الأموال. وبطبيعة الحال أدّى حجب هذه الأموال إلى الانهيار المالي الذي أرادته أمريكا للبنان، من أجل وضع حدّ لسلطة حزب إيران. وأدّت بواكير الانهيار المالي في لبنان إلى خروج أعداد هائلة من الناس المنتفضين إلى الشوارع في كافّة المدن الكبرى قاطعين الطرق الدولية فيما يشبه ثورة شعبية. فجاءت الظروف المواتية لدفع الحريري إلى تقديم استقالة حكومته بحجّة النزول عند رغبة الشعب. ولم يستطع (الثنائي الشيعي) نصر الله وبري -وكذلك حليفهم ميشال عون- إخفاء غضبهم الشديد حينها وارتباكهم من الاستقالة المفاجئة لحليفهم سعد الحريري الذي كان أحد أهمّ ركائز عهدهم، وفشلت كلّ محاولاتهم لإقناعه بالعودة عن استقالته، فانفرط عقد التحالف الذي ارتكز إليه الحزب في القبض على السلطة في لبنان. وفاقمت استقالة حكومة الحريري حدّة الانهيار المالي إلى درجة أن فقدت الليرة اللبنانية ٩٥٪من قيمتها. ودخل لبنان في حالة

من الفوضى السياسية والاقتصادية والأمنية مع اشتداد حدّة المظاهرات والاحتجاجات التي اتّسمت غالبا بقدر كبير من العنف وسقطت فيها أعداد من القتلى والجرحى. وبدأ جماعة أمريكا على الفور بالترويج لطرح تسمية رئيس حيادي لحكومة تتشكّل من وزراء تكنوقراط لا ينتمون إلى أيّ من التيّارات السياسية النافذة في لبنان. ثمّ بعد انتهاء ولاية رئيس الجمهورية ميشال عون بداية تشرين الأوّل نوفنبر سنة ٢٠٢٢ وعجز البرلمان عن انتخاب رئيس جديد بسبب التوازن المستجد فيه بانسحاب تيّار المستقبل من حلفه مع الحزب والتيّار العوني أوعزت أمريكا إلى نوّاب المعارضة بالدعوة إلى انتخاب رئيس حيادي، وكان قائد الجيش -وما يزال- هو المرشّح الأبرز والأكثر جدّية، إلّا أنّ حزب إيران بقي متمسّكا بمرشّحه سليمان فرنجية حتّى تلقّى تلك الضربة الشادخة على رأسه في أيلول سبتمبر الماضي. وقد مضى أكثر من سنتين حتى الآن ولبنان بلا رئيس، تديره حكومة تصريف أعمال مستقيلة منذ حوالي سنتين ونصف. كلّ هذه الظروف جعلت من الكيان اللبناني خرقة بالية، ومع ذلك لم يُبدِ الحزب أيّ ليونة للتخلّي عن سلطته، آملاً في صفقة بين أمريكا وطهران تحفظ له اليد العليا فيه، حتّى ازدادت الأوضاع حرجا بحصول عملية طوفان الأقصى في غزّة في السابع من أكتوبر من العام الماضي واضطرار الحزب لإعلان ما سمّاه حرب المساندة، وهي الحرب التي لم تُسمن ولم تُغنِ أهل غزّة من إجرام كيان الاحتلال، وإنّما كانت الغاية الوحيدة منها أن تحتفظ طهران وحزبها اللبناني بزعامة محور الممانعة. وكان غرور إيران وحزبها يوحي لهما أنّ كيان يهود لن يضيف إلى حربه في غزّة حربا مع المحور، لما يتمتّع به المحور من توازن رعب وردع مع الكيان. ولكنّ موقف إيران وحزبها كان يزداد حرجا كلما زادت وتيرة اغتيال الكيان لقادتهم العسكريين في لبنان وسوريا وإيران نفسها، دون أن يجرؤ المحور على الردّ المناسب، إلى أن جاءت الصدمة الكبرى بين السابع عشر والسابع والعشرين من سبتمبر أيلول الماضي، وهي الأيام العشر التي شهدت تفجير آلاف العناصر من الحزب الذين يحملون أجهزة الباجر وأجهزة الاتصال اللاسلكي ثم اغتيال الأمين العام للحزب حسن نصرالله. ولم يكن ليخطر في بال إيران ولا حزبها أن تتّخذ أمريكا بقيادتها الديمقراطية هذا القرار الضخم بضربة قاصمة تشدخ نافوخ الحزب في لبنان.

لقد كانت هذه الضربة بحجمها الكبير والمزلزل ثمّ ما أعقبها من حرب تدميرية هائلة استهدفت تدمير قرى شيعية عن بكرة أبيها، فضلا عن استهداف جميع قادة الحزب لتصفيتهم، دليلا على أنّ القرار أكبر كثيرا من أن يكون قرار كيان الاحتلال، ثمّ جاءت مواقف أمريكا الداعمة لهذه الحرب الشرسة دليلا على أنّها هي التي قرّرت قصم ظهر الحزب الذي سلمته قبل سنوات قليلة فقط مقاليد السلطة في لبنان. وعادت من جديد إلى مطالبها التي

كانت تطرحها منذ إسقاط حكومة الحريري سنة ٢٠١٩ وفراغ سدة رئاسة الجمهورية سنة ٢٠٢٢: انتخاب رئيس للجمهورية وتسمية رئيس للحكومة تسمّيهما هي، وتشكيل حكومة من وزراء تكنوقراط لا يمتّون بصلة إلى الوسط السياسي في لبنان، ولكن هذه المرّة تحت لهيب النار ووطأة الدمار والقتل والتشريد، فضلا عن السعي لتقويض قدرة الحزب العسكرية وإبعاد تهديده عن كيان يهود عند الحدود مع فلسطين المحتلة.

والسؤال الأهمّ الآن: ما الذي جعل الولايات المتّحدة، حتّى بعد سقوط ترامب سنة ٢٠٢٠ وعودة الحزب الديمقراطي إلى البيت الأبيض، تستمرّ في العمل على إنهاء دولة حزب إيران في لبنان بعد أن سلّمته إيّاه تسليم اليد باليد، بل وتُقرّر فوق ذلك القضاء على قوّته العسكرية وتقويض بنيته السياسية بقتل جميع رؤوسه؟ الجواب يكمن في عدّة عوامل سياسية، أهمّها في النقاط التالية:

١- لقد توسّعت الهيمنة الإيرانية في المنطقة بحيث اقتربت من أن تصبح إمبراطورية إقليمية، إذ بات نفوذها يمتدّ في كلّ من العراق وسوريا ولبنان وغزّة واليمن، الأمر الذي رفع درجة الغرور لدى الصقور الثوريين فيها وجعلهم مستعدّين للتمرّد على كثير من القرارات الأمريكية في المنطقة، وعلى رأسهم سليماني الذي حانت لحظة اغتياله مطلع عام ٢٠٢٠. فوجب على أمريكا تقليص النفوذ الإيراني وإعادته إلى حجمه الطبيعي الذي تقرره هي.

وقد يسأل سائل: أليست الولايات المتّحدة هي من أوصلتهم إلى هذا النفوذ الواسع في المنطقة؟ والجواب: بلى، هي من فعلت. ولكنّ هذا لم يكن ضمن تخطيط إستراتيجي مسبق لإنشاء إمبراطورية واسعة لإيران في المنطقة، فليس من منطق الدول الاستعمارية أن تنشئ إمبراطوريات إقليمية تملك من القدرات ما يمكّنها من منافستها ومعاندتها، أو على الأقلّ مناورتها، في مناطق نفوذها. ولكنّ حالات الفشل والاضطرار المتكرّرة في الإقليم هي التي اضطرّت أمريكا إلى تفويض إيران بملفات عدّة فيها. فهي فشلت في العراق بعد غزوه سنة ٢٠٠٣ وتكتّلت دول العالم ضدّها، وكان هذا الفشل لصالح تزايد النفوذ الإيراني فيه. وفشلت في الحفاظ على لبنان تحت وصاية وكيلها بشّار سنة ٢٠٠٥ فاستعانت بإيران في وجه القوى الموالية لأوروبا، وفشلت في القضاء على الثورة السورية بين سنتي ٢٠١١ و٢٠١٣ فاستعانت بإيران ثمّ بروسيا. فشكّلت تلك السنوات فرصة لطهران لتوسيع نفوذها في المنطقة وتعزيز قوّتها العسكرية فيها. فكانت تلك الاستعانة الواسعة بإيران مرحلة اضطرارية ومؤقّتة في نظر الأمريكيين أملتها تلك الظروف. وحين زالت تلك الظروف وجب على الدولة الأولى تقليص نفوذها وقصقصة جوانحها التي بسطتها على المنطقة.

٢- إنّ القرار الأمريكي بتقليص نفوذ إيران لم تكن الغاية منه العودة إلى النظام الإقليمي

الذي كانت سائدا قبل توسّع هذا النفوذ، أي إلى النظام الذي أسّسته بريطانيا مع حليفتها فرنسا عقب الحرب العالمية الأولى على أساس اتفاقية سايكس-بيكو وأخواتها. وإنّما كانت غايته استكمال المشروع الذي بدأ في تنفيذه المحافظون الجدد سنة ٢٠٠٣ حين شرعوا في احتلال العراق، وبدأوا بمخطّط لتقسيمه فدراليا إلى كانتونات طائفية أو مذهبية أو عرقية. وكانوا يخطّطون لاحتلال المزيد من الدول في المنطقة لتنفيذ السيناريو نفسه فيها، وفشلوا آنذاك بسبب تكتّل العالم كلّه ضدّهم، وغرقوا في المستنقع العراقي، وتضعضعت سيطرتهم على لبنان سنة ٢٠٠٥، ثم جاءت ثورة المنطقة العربية مع نهاية سنة ٢٠١٠، والتي امتدّت إلى سوريا في آذار سنة ٢٠١١ لتكون شغلهم الشاغل. إلّا أنّ ما آلت إليه سوريا من انقسام بين القوى المحلّية والإقليمية والدولية والتهجير المتعمّد للملايين من الغالبية المسلمة فيها، أغرى الولايات المتّحدة بالعودة إلى مشروعها التقسيمي من جديد. وها هي منطقة المشرق العربي بعراقها وشامها باتت مهيّأة في نظر الأمريكيين لإعادة صياغتها صياغة أمريكية على أنقاض صيغة سايكس-بيكو، بتقسيم دولها على أسس عرقية وقومية وطائفية ومذهبية تحت عناوين من مثل الفدرالية أو اللامركزية الإدارية، بعدما حوّلت هي وحلفاؤها الغالبية العربية السنّية فيها إلى أقلّية كسائر الأقلّيات الأخرى فيها.

٣- تراجعت الولايات المتّحدة عن قرارها بالانسحاب الجزئي من المنطقة تفرّغا منها للصين وتعزيز نفوذها في الشرق الأقصى. فبعد محاولاتها إدخال الصين في حرب باردة معها ومع حلفائها، وعجزها عن جرّ روسيا إلى الانضمام إليها في مشروعها هذا، عمدت إلى تهدئة العلاقات مع الصين وتخفيف التوتر بينهما. ثمّ قرّرت إدارة بايدن تأديب روسيا، وذلك بتوريطها في الحرب الأوكرانية وضرب العلاقة بينها وبين أوروبا. وقد أدّى ضرب هذه العلاقة إلى توريط أوروبا في أزمة انقطاع الغاز عنها، إذ كانت روسيا هي المصدر الرئيسي، بل شبه الوحيد، لإمداد أوروبا بالغاز. وكانت أمريكا معنيّة بأن تؤمّن مصدرا بديلا للغاز الروسي لأوروبا، لاستدامة استغنائها عن روسيا، وبالتالي لعزل روسيا وإضعافها اقتصاديا. فما مصدر الغاز البديل لأوروبا؟ إنّه شرق المتوسط. وهذا ما يقودنا إلى النقطة التالية.

٤- منذ سنوات بدأت منطقة شرق المتوسط، أي سواحل سوريا ولبنان وفلسطين، تكتسب معنى جديدا في نظر الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكية. ففضلا عن كون هذه الدول مجاورة لكيان الاحتلال الأمر الذي يجعلها ذات خطورة إستراتيجية، وفضلا عن كونها تحتلّ موقعا تجاريا مهمّا من حيث هي بوابة آسيا الغربية المطلّة على المتوسّط وأوروبا... فضلا عن ذلك كلّه فإنّها دخلت في السنوات الأخيرة في عداد الدول المختزِنة لأضخم كمّيات من الغاز. فالنظرة إليها أضحت شبيهة بالنظرة إلى دول الخليج

النفطية، بل لقد بزّت تلك الدولَ بسبب قربها من القارّة الأوروبية، وهي القارّة التي باتت في أمسّ الحاجة إلى مصدر بديل للغاز الروسي الذي انقطع منذ اندلاع الحرب الروسية-الأوكرانية سنة ٢٠٢٢. وقد برز السعي الحثيث من الولايات المتّحدة منذ سنتين لترسيم الحدود البحرية بين لبنان والكيان الغاصب لتأمين تدفّق الغاز من حقل كاريش القريب من المياه الإقليمية اللبنانية. وبالفعل بدأ الغاز بالتدفّق فور توقيع السلطة اللبنانية على هذا الاتّفاق الخياني الذي تمّ بموافقة حزب إيران وبعد تفاوض غير مباشر معه. إلّا أنّ هذا الحقل لا يلبّي سوى الجزء القليل من حاجة السوق الأوروبية للغاز. وما تتطلّع إليه أوروبا هو البدء بإنشاء مزيد من منصّات استخراج الغاز في شرق المتوسّط، بما فيها لبنان. وقد شرعت شركة توتال الفرنسية مع شركاء آخرين في التنقيب عن الغاز أمام الساحل الجنوبي للبنان بالتعاقد مع الحكومة التي يهيمن عليها حزب إيران، ولكنّ أمريكا قطعت تلك العملية بالضغط على شركة توتال لتتراجع، فزعمت أنّ التنقيب لم يسفر عن العثور على الغاز. فأمريكا لا تريد للبنان الذي يسيطر عليه حزب إيران أن ينال هذا المكسب، بل تريد الإمعان في إضعاف الكيان اللبناني والضغط عليه حتّى تتوصّل إلى انتزاع سلطته وتعديل نظامه ليصبح تحت سيطرتها المباشرة، لتتولّى هي بعد ذلك، ومن خلال سلطة موالية لها، الإشراف على استخراج الغاز وتلزيم الشركات وتوزيع الحصص، الأمر الذي يجعلها المتحكّمة بإمداد الغاز إلى أوروبا بعدما كان هذا امتيازا لروسيا طوال عشرات السنين الماضية.

هذه هي حقيقة ما يجري في المنطقة، فالحرب القائمة في غزّة والضفّة الغربية ولبنان منذ أكثر من سنة ما هي إلّا تتمّة لمخطّط شيطاني بدأت محاولات تنفيذه منذ أوائل القرن الواحد والعشرين.

وترى الولايات المتّحدة الآن، بجناحيها الجمهوري والديمقراطي، أنّه آن أوان إتمامه، وإعلان الشرق الأوسط الجديد الذي قيل منذ غزو العراق إنّه سيُرسم بخطوط الدم.

إنّ هذه الحروب المجرمة والخطط الشيطانية التي تنفّذها أمريكا في بلادنا بالتواطؤ مع حلفائها الدوليين والإقليميين والمحلّيين ستستمرّ في سفك دمائنا وتدمير حواضرنا وتشريد الملايين منّا وانتهاك أعراضنا ونهب ثرواتنا ما لم تنتفض الأمّة انتفاضة واعية، لتتحرّر من قبضتهم التي أحكموها على رقابنا. وما هذه القبضة إلّا أنظمة الطغيان والعمالة التي حكمت بلادنا وحوّلتها إلى معتقلات ضخمة منذ عشرات السنين، لنقيم على أنقاضها دولة تنتمي إلينا ولإسلامنا الذي ننتمي إليه، فتعلي سيادة الشرع، وتجسّد السلطان الذي أوكله الشرع لنا، بأن نُنَصّب إمامًا نبايعه على السمع والطاعة، فيعود لنا كياننا وهويّتنا وشخصيّتنا وقرارنا وحصننا الذي نأوي إليه. قال رسول الله ﷺ: (**إنّما الإمام جُنّة، يقاتَل من ورائه ويُتّقى به**).■

الإنسانوية هي دعوة شيطانية لإلغاء الأديان

أيمن صلاح – فلسطين

لا تكتفي أمريكا بالسياسة الاستعمارية الرأسمالية في علاقتها بالعالم، بل تريد نشر أجندات ثقافية، وتقود دعوات شيطانية تمثل بمجموعها دينا جديدا، وأدواتُها الفاعلةُ في هذه الدعوات هي الأمم المتحدة والمنظمات والمؤسسات الدولية التابعة لها، وتستخدم الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية (NGO's) وسيلةً لتجعل أفكارها الثقافية تتجذرُ في الشعوب.

وقد بينت في مقال سابق نشر في العدد ٤٣٨-٤٤٠ بعنوان «الأمم المتحدة تدعو إلى دين عالمي جديد جامع للأديان» الخطوط العريضة للدين العالمي الجديد الذي تريده أمريكا والأمم المتحدة للعالم، وهو يتمثل في عقيدة وَحْدَة الوجود، وتعتمد فكرةَ وَحْدَةِ الأديان طريقةً للعبادة، وتريد جعل الإباحية والفوضى الجنسية بديلاً للنظام الاجتماعي أو أحكام الأحوال الشخصية. وفي هذا المقال نتناول فكرةَ الإنسانويةِ على اعتبار أنها الرابطة التي تريد أمريكا والأمم المتحدة جعلها بين الناس بدل رابطة العقيدة، وتريد لهذه الفكرة أن تحدد نظرةَ الناس بعضهم إلى بعض، وتنظيم العلاقة بين الأفراد في الحياة العامة وبين الأفراد والدولة، وتحدد النظرة والموقف في مختلف البلدان من الشعوب الأخرى.

لا بد من التنويه بداية إلى أن مصطلح (الإنسانوية) يختلف عن مصطلح (الإنسانية)، رغم أن بعض المنظرين للإنسانوية يستخدمون مصطلح الإنسانية أو المذهب الإنساني، فالإنسانيةُ قِيمَةٌ لها اعتبارُها في الإسلام، فقد أمرَ الإسلام بتحقيقها، ولكن القيمةَ الإنسانية ليست ديناً يُحَدّدُ الحسنَ والقبيح، ولا أساسا تُبْنى عليه الأفكار. أما الإنسانوية فهي فكرٌ مناقضٌ للدين، بل يريدونه بديلا من الدين. ولذلك يجب الانتباه وعدم الخلط بين هذه المصطلحات.

والإنسانوية فكرةٌ قديمة، وقد تطورت المعاني المقصودةُ بهذه الفكرة مع الزمن، ولذلك يصعب وضعُ تعريفٍ جامع مانع لمصطلح الإنسانوية، فهي تتجاوز الحديث عن الجانب الإنساني المحض، لتتبنى رؤيةً خاصةً بها للعالم تقوم على أساس محورية الإنسان في الوجود، فتعتمد على إعلاء قيمة الإنسان بوصفه مركزَ هذا الكون، وبعد ذلك يجب أن يُشتق أي فكر ليخدم محوريةَ الانسان، وتخليصه من أية قيود تَحُدُ من حريته، بما فيها التعاليمُ والتشريعاتُ الدينية، وهو ما أثار عليها اعتراضات كثيرة وشديدة.

يحاول الباحثون الإنسانويون العربُ

التأصيلَ للإنسانوية تراثياً، فيقولون إن تلك النزعةَ وُجِدَتْ في التراث الإسلاميّ القديم ولم تكن وليدةَ عصرِ النهضة في الغرب على اعتبار أنها حقٌّ مُشاعٌ في الفكر الإنسانيّ منذ قديم الزمان وإن تعددت أشكالُ التّعبير عنها. ويزعمون وجودَ تلك النزعة في بعض النصوص والمراسلات والمعاهدات التي كتبها بعضُ الخلفاء المسلمين، ومنها كتاب الإمام علي بن أبي طالب إلى عامله مالك الأشتر الذي عينه على مصر، فيتمسكون بعبارة وردت فيه وهي: «الرعية صِنْفَانِ؛ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّين وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ».

إن كثرةَ المواقف والخطابات عند شخصيات مهمة التي يستدعونها من التاريخ الإسلامي تُظهرُ مدى اهتمامهم بالقيمة الإنسانية التي أمر الإسلامُ بتحقيقها، ولكن ذلك لا يدل على وجود الفكر الإنسانوي الحديث عند المسلمين. فرغم اعتبار القيمة الإنسانية في الإسلام فإنه لم يأمر بجعل القيمةِ الإنسانية فكرةً أساسيةً تُحَدّدُ العلاقاتِ بين الناس وتقررُ الأنظمةَ والتشريعاتِ للمجتمع، ولم يَثبت أن أحدَ الخلفاء أو العلماء أو المفكرين أو الفلاسفة المسلمين جعل القيمةَ الإنسانية ديناً أو أساسا للأفكار، ولا جعلها أساسا للعلاقات البشرية كما هو مقررٌ في الفكر الإنسانوي المعاصر.

يحاول الباحثون في الإنسانوية، سواء للتنظير لها أو لنقضها، الرجوعَ لمعرفة بداياتها التاريخية، لكنني لا أرى كثيرَ فائدةٍ من البحث التاريخي في نشأة هذه الفكرة وأين نشأت. لأن المهمَّ اليومَ معرفةُ ما استقر عليه الفكرُ الإنسانوي لندرك مدى خطرِ هذه الفكرة وكيفيةِ الحذر منها. فالذي يُهِمُّنا هو الأفكارُ التي يدعو الإنسانويون اليوم إليها في العالم، ومنه العالم الإسلامي. وربما تكون خلاصةُ الفكر الإنسانوي هو ما قدمه الباحثُ الإنسانويُ الإنجليزي ستيفن لو في كتابه (الإنسانوية: مقدمة قصيرة) الذي ألفه في ٢٠١١م وترجم للعربية في ٢٠١٦م. حيث ذكر ستيفن لو الأفكارَ التي يتفق الإنسانويون عليها فيما سماه التوصيف السباعي المختصر للإنسانوية (مع عدم وجود ترتيب معين لهذه النقاط)، وهي الأفكار الآتية:

١- يؤمنُ الإنسانويون أن العلمَ والعقلَ هما أداتا المعرفة، وأنه لا يصحُ النظرُ لأي معتقدات على أنها ممنوعٌ الخوضُ فيها أو أنها غيرُ خاضعةٍ للاستقصاء العقلاني.

٢- الإنسانويون إما ملحدون أو على الأقل لاأدريون، واللاأدري هو الشخص الذي لا يُؤمن ولا يكفُر بالذات الإلهية. فهم يتشككون في وجود إله أو آلهة، وكذلك يتشككون بوجود الملائكة والشياطين وغيرها من الكائنات فوقِ الطبيعية.

٣- يؤمن الإنسانويون أن هذه الحياةَ هي الحياةُ الوحيدةُ للبشر، فلا توجد حياةٌ أخرى تعودُ فيها أرواحُ الناس إلى أجسادهم بعد الموت، كما لا توجد جنةٌ ولا نار.

٤- تنطوي الإنسانوية على إيمانٍ شديدٍ بوجود

القيمةِ الأخلاقية وأهميتها، ويؤمنون أنه يجب أن نَستمدَ أخلاقنا من طريق دراسة الطبيعة الفعلية للبشر وما يساعدهم على الازدهار في هذه الحياة، لا الحياة الآخرة، وينكرون الزعمَ بأنه لا يمكنُ وجودُ قيمةٍ أخلاقية دون الإله، وأن البشرَ لن يكونوا أخيارا دون الإله أو دون دينٍ يرشدُهم.

٥- يؤكد الإنسانويون على الاستقلال الخلقي الفردي، ويقولون بمسؤولية البشر أو العقل البشري عن إصدار الأحكام الأخلاقية، ولا يصحُ أخذُ هذه الأحكام من سلطةٍ خارجيةٍ، سواءٍ كانت زعيما سياسيا أو عقيدةً دينية.

٦- يؤمن الإنسانويون أنه يمكن أن يكونَ لحياةِ البشرِ معنًى دون أن يهبهم الإله إياه.

٧- الإنسانويون عَلمانيون، ويريدون نظاما ديمقراطيا مفتوحا تَتَخذُ فيه الدولةُ موقفا حياديا فيما يتعلق بالدين، وتحمي حريةَ الأفراد في اتباع الأفكار الدينية والإلحادية واعتناقها أو رفضها أو نقدها على حد سواء. ويعارضون أي محاولة لإجبار الناس على اعتناق أي معتقد ديني، ويعارضون أيضا إجبار الناس على الإلحاد كما حدث في ظل حكم أنظمة شمولية معينة.

ويذكر «ستيفن لو» أن هناك رؤىً أُخر ترتبطُ عادةً بالإنسانوية ولكن ليس بالضرورة أن يعتنقَها جميعُ الإنسانويين، بل يمكن لهم أن ينقدوها، وهي:

- أن البشرَ وحدَهم هم المهمون، فبعض الإنسانويين يفكرون بأهمية أنواع أخرى من الأحياء ويريدون لها الرفاهية.
- وأن يكون المرء نفعياً، معتقدًا أن تعظيمَ السعادة وتقليلَ المعاناة هو كلُ ما يهم من الناحية الأخلاقية.
- أن يعتنق «المذهبَ الطبيعي» الذي يقول بأن العالمَ الطبيعيَ المحسوس هو الواقعُ الوحيدُ الموجود.
- أن يعتنق المذهبَ العلمي (العِلموية) معتقدًا أن كلَ سؤال جوهري يمكنُ أن يُجيبَ العلمُ عليه، بما فيها الأسئلةُ الأخلاقية.

ويؤكدُ «ستيفن لو» تعارضَ الإنسانوية مع الدين، ويبينُ حرصَ الإنسانويين على إقامة علاقاتٍ مع أشخاص ومؤسسات دينية لتسهيل تحقيقِ الأهدافِ العلمانية للإنسانويين، فيقولُ في كتابه الإنسانوية: مقدمة قصيرة: «وفي النهاية، أودُّ أن أتحدَّثَ عن تعارض الإنسانوية الشديد مع الدين. من الواضح أن كثيرًا من الإنسانويين لا يعتبرون الدينَ زائفًا وحسب، وإنما أيضًا خطرًا، بل يراه بعضهم شرًّا عظيمًا، ولكن ليس جميعُهم كذلك؛ فعددٌ كبيرٌ من الدينيين يؤيدون كثيرًا الرُّؤَى التي وَصفتِ الإنسانويةَ في إطارها، كما أنهم علمانيون، ويقبلون بإمكانية وجودِ منظومةِ أخلاقٍ وحياةِ ذاتِ معنًى حتى في غياب الإله، وكذلك قد يتشاركون مع الإنسانويين في كثيرٍ من أهدافهم. ويَسْعد الكثيرُ من الإنسانويين بالعمل مع الأشخاص الدينيين والمؤسسات الدينية لتحقيق

تلك الأهداف، وثمة بالطبع دينيون مستعدون للعمل مع الإنسانويين».

هذه هي الأفكار الإنسانوية السائدة عند الإنسانويين في الغرب، وهي نفسُها التي يُرادُ شيوعها في العالم الإسلامي ضمن دعواتٍ أخرى تحاربُ الإسلام، وهذه الأفكارُ لها مبشرون ولها دعاةٌ في العالم الإسلامي، وغالبا ما يقومون بدعوتهم صراحةً تحت عنوان المذهب الإنساني، وبعضُهم لا يصرحُ باعتناقه المذهبَ الإنساني ولكن تكون دعوتُه للانسانوية -بوعي أو بغير وعي- ضمن دعواتٍ أخرى تحاربُ الإسلام، مثل دعوة تجديد الدين وتأويل النصوص الشرعية تأويلا حداثياً. والذين يدعون إلى الإنسانويةِ من المنتسبين للإسلام يجترون العباراتِ والأفكارِ التي استقر عليها مفهوم الإنسانوية، ولكنهم يحاولون أن يظهروا أنهم لا يعادون الإسلام ولا يرفضون أحكامَه، فقد يؤمنون بالله وبالإسلام، ولكنهم لا يتحدثون عن أمور العقيدة من جهة الايمان والبرهان أو الرفض والانكار، ويقولون بإلغاء رابطةِ العقيدة الإسلامية وإقامةِ رابطةٍ تتأسسُ على الإنسانوية المحضة ويشنعون النكيرَ على من يجعل العقيدةَ هي الرابطة الصحيحة بين الناس، ولا مانعَ عندهم من الاحتفاظ بالعقيدة في القلب فقط. ويقولون بإسقاط الدين الإلهي الحق من الاعتبار في أي أمر من العلاقات البشرية، فالإنسانويةُ -بحسب زعمهم- هي الدينُ الذي سيوقفُ الحروب، وبهذا الدينِ سيَعُمُّ السلام بين الأمم، وسيُضَمِدُ جراحَهم التي أحدثتها الحروبُ والصراعاتُ الدينية، وبها تندفعُ الشعوبُ للتقدم المادي.

من المعاصرين الذي يُنَظّرون للإنسانوية محمد أركون (الجزائري)، وهو يكتب فكرَه باللغة الفرنسية لأنه جزءٌ من المنظومةِ الفكرية الغربية، وعبدُ الرحمن بدوي (المصري) صاحبُ كتاب «تاريخ الإلحاد في الإسلام»، ورسول محمد رسول ومحمد حبش وهو تلميذُ عمه (أبي زوجته) الشيخ أحمد كفتارو مفتي نظامِ طغاةِ البعثِ السوري لمدة أربعة عقود. وهناك مبشرون إنسانويون آخرون، ولكن ربما يكون حبشُ هو أكثرَ من يدعو إلى الإنسانوية في العالم الإسلامي مع إصرار في الدعوة لأفكار إنسانويةٍ تتصادمُ مع الاسلام، وباستعراض أفكاره ندركُ مدى خطرِ الفكرِ الإنسانوي وانحرافِه.

الإنسانويون الذين ينتسبون إلى الاسلام يأخذون بسُباعيةِ الأفكار الإنسانوية التي لخصها ستيفن لو، وبعضِ الرؤى الإنسانويةِ الأخرى التي غالبا ما تقترنُ بالإنسانوية، إلا أنهم يواجهون تحديا مع فكرةِ الإلحاد واللاأدرية التي يتفق عليها الإنسانويون الغربيون. ولذلك يَعدّون الإيمانَ والإلحادَ واللاأدريةِ مواقفَ إيمانيةٍ تسليمية. لذلك لا يعتمدُ الإنسانويون المؤمنون بالله على الدليل العقلي القطعي لإثبات إيمانهم. ويكتفون بالإيمان الوجداني التسليمي دون النظر في الأدلة، فلا ضرورة للبحث في الأدلة لأن الملحدينَ واللاأدريينَ موجودون، ولا بد من وجود أدلة عندهم على مواقفِهم

الايمانية، ويجبُ أن تحترمَ هذه المواقف الإيمانية. والإنسانويون المؤمنون يأخذون من الدين ما يوافقُ الفكرةَ الإنسانوية ويرفضون ما يخالفُها، ولا يعتمدون في رفضِ النصوص أو قبولها على ضوابطَ علمية. فمثلا حبش يَدَّعي الإيمان بالله والإسلام، ويقرأ القرآنَ ويستشهدُ بما يلزمُه من الآياتِ وبحسب الفهمِ الذي يريدُه، ويأخذُ بأحاديث ويرفضُ أخرى دون اعتمادِ الضوابطِ العلمية الشرعية المتعلقةِ بقوةِ السندِ ودلالات اللغة، فالضابطُ الوحيدُ عنده هو موافقةُ الفكرِ الإنسانوي. ولا توجدُ عنده مشكلةٌ مع الإلحاد، ولا يرى مشكلةً في نقد الأديان بما فيها الإسلام، لأن ذلك من حرية التعبير التي يحرصون عليها، ويرى أن الأخوةَ الإنسانية وأخوةَ الوطن تجمعُه مع المشركين والملحدين، يقول في كتابه «جيران على كوكب واحد» تحت عنوان «جيران ... مسلمون وشيوعيون»: «يا عمالَ العالم صلوا على النبي ... قد يكون عنوانا صادما أن تتحدثَ عن المشترك بين الإسلام والشيوعية ...، ثم يتحدثُ عن مشاركتِه في حفلٍ أقامته قيادةُ الحزب الشيوعي في سوريا وألقى كلمةً كان فيها قوله: «لست هنا من أجل أن أُبَشّرَ بإسلامٍ أحمر، ولا أزعمُ أن الرفاقَ الشيوعيين قد تنسكوا وبدأوا ينظمون أفواجَ الحج، ولكنني مُصِرٌ على أن المشتركَ بيننا أكثرُ مما يظنُ أعداءُ هذه الأمة، وبدون ترددٍ فإنني أقولُ إن الصلاةَ والصومَ والحجَ والزكاةَ هي شرطٌ لدخول الجنة ولكنها ليست شرطا لدخول الوطن، فالوطنُ لكل أبنائه، دعونا نشتركُ في بناء الأرض ونتركُ أمرَ الحساب لله».

كتب محمد حبش[1] عدةَ كتبٍ في الفكر الإنسانوي، وهو يسميه «المذهب الإنساني»، ونشر كثيرا من هذه الأفكار في مقالات في الصحف العربية، وفي برامجه الكثيرة على المحطات الفضائية والإذاعات العربية وعلى صفحته على الفيس بوك، ومن كتبه: «المذهب الإنساني في الإسلام»، و«إسلام بلا عنف»، و«النبي الديمقراطي»، و«نبي من أجل الإنسان»، و«المشترك أكثر مما نعتقد»، و«إسلام بلا حروب»، و«العقوبات الجسدية وكرامة الإنسان»، و«جيران على كوكب واحد»، وغيرها الكثير. وهو يَجْتَرُّ نفسَ الأفكار الإنسانوية في كل هذه الكتب تقريبا.

ومن عناوين هذه الكتب ومن تتبع أقوالِه نَجِدُ أنها تنضحُ بالأفكار الإنسانوية الغربية التي لخصها ستيفن لو، فهو يقول إن المشتركَ بين الأديان أكثرُ من الاختلافات، فيرفضُ فكرةَ الأمة الناجية التي تقول بأنه بعد بعثة محمدٍ ﷺ لا يدخل الجنةَ إلا من يؤمن به ويتبعه، فكل الأخيار -بحسب وصفه- هم من أهل

١ مُنِحَ حبش في عام ٢٠١٠ رتبة دكتوراه الشرف من جامعة كرايوفا، وهي أعرق الجامعات الرومانية وتعطي هذه الرتبة كل عامين مرة واحدة. وقد خصصت هذه الدرجة للدكتور محمد حبش تقديراً لبحوثه ونشاطه في حوار الأديان وبشكل خاص كتابه «سيرة الرسول محمد»، وقد قامت الجامعة بترجمته للرومانية واعتبر مقرراً على طلبة كليات اللاهوت في الجامعة.

الجنة بغض النظر لأي دين ينتسبون حتى لو كانوا ملحدين. يقول في كتاب «المذهب الإنساني في الإسلام» (٢٠٢١): «وقناعتي أن الله تعالى لا يظلم مثقالَ ذرة من مسلم ومن غير مسلم وإن تكُ حسنةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما». وهو ينتقد بشدة ما يسميه «ثقافة الكراهية الشائعة عند المسلمين»، فلا يجوز عنده أن يَكره أو يبغِض المسلمُ الكافرَ لكفره، ولا أن يحبُ في الله ولا أن يبغضَ في الله، فالحبُ والبغضُ لا يُقبلُ إنسانيا أن يكونَ على أساسِ الموقف الاعتقادي، ولكن يصحُ الكرهُ والبغضُ بسبب الممارسات والسلوك. وينتقد الثقافةَ الإسلامية التي تتحدث عن الولاء والبراء، وهو يُشَنّعُ النكيرَ على الدعاة الذين يهتمون بهذا المصطلح أو يُضمّنون مفاهيمَ البراء من الكفار والولاء للمؤمنين في خطبهم ومواعظهم ومؤلفاتهم. يقول في كتاب «المذهب الإنساني في الإسلام»: «إنَّ فكرةَ الأسرةِ الإنسانية، والأخوةِ بين أبناء آدم، يجب أن تظهرَ تجلياتُها في دعم الإخاء الإنساني وتقليل الحروب ونشر السلام»، ويعبر عن ذلك بعبارات مختلفة مثل «إن البشرَ كلَهم عيالُ الله وإنهم أسرةٌ واحدة تحت الله»، فالأخوةُ الإنسانية تُقَدّمُ على أخوةِ العقيدة وتُقَدّمُ على مفهوم الولاء والبراء.

ويركز حبش كشأن الإنساونوين الغربيين على إعلاء قيمة الإنسان إلى درجة المحورية في الوجود حتى كانت النبوةُ لأجل الانسان، فيَكْثُرُ منه القولُ بأن الإنسان هو مشروعُ الله الرئيس على هذا الكوكب، يقول في كتابه «المذهب الإنساني في الإسلام»: «لم يظهر في التاريخ اتجاهٌ دينيٌ ولا سياسي إلا وهو يتحدث عن الإنسان جوهرا وغاية، وبذلك فإن المذهب الإنساني اتجاهٌ فكريٌ ومجتمعيٌ يُمْكِنُكَ رصدُه في المجتمعات البشرية كلها، كما يُمْكِنُنا الوقوفَ عليه بوضوح في النصوص المقدسة جميعها، وهو اتجاه يَعُدُّ الانسانَ محورا وغاية، ويَعُدُّ تحقيقَ سعادته معيارا لصحة التدين وصحة التوجه السياسي... وبذلك فإن من المؤكد أن الحديث عن الإنسان محورا وغاية هو تحصيل حاصل». ويقول: «لقد كنت أدعو للإيمان... واليوم أدعو للإنسان»، ويقول: «وليست الغاية الأديان، بل الإنسان». وفي كتاب «جيران على كوكب واحد» يقول: «متى نتمكن من فك شفرة الحوار بين البشر الذين يؤمنون بالله في السماء والإنسان في الأرض»، وهو كثيرا ما يقول (الايمان بالله والإنسان) أو (نؤمن بالإنسان). فالإنسان عند الإنسانويين هو جوهر الوجود، وهو أهم من الدين والشريعة، بل يمكن تغييرُ الشريعةِ لتوافقَ سعادةَ الانسان ورفاهيته بحسب المفهوم الغربي للسعادة والرفاهية.

وفي كتاب «المرأة بين الشريعة والحياة» يرى أن أحكام الإسلام فيها تمييزٌ واضحٌ وقاسٍ ضد المرأة، مثل أحكام الولاية والشهادة ومَنْعِها من السفر بدون محرم، ويرى أن هذه الأحكام تجعل المرأةَ أسيرةَ وصايةٍ ذكوريةٍ غاشمة. ويرى أن في نظام الزواج والطلاق الذي تقرره أحكام

الأحوال الشخصية اختلالا فاضحا في المساواة وحقوق المرأة يتطلب اجتهاداً جريئاً يعيد للمرأة حقوقها وكرامتها الإنسانية. وينتقد فرضَ الحجاب على المرأة، علما بأنه عندما يتحدث عن الحجاب لا يفرق بينه وبين الجلباب والنقاب، فيقول: «اتفق الفقهاء بدون استثناء أن الحجاب أدبٌ إسلامي كريم»، ثم يطرح السؤال: «هل الأمر بالحجاب أمر وجوب أم أمر استحباب؟»، ثم يجيب فيقول: «ونختار أنه أمر استحباب»! ثم يقول: «والخلاصة: إن علينا أن نترك أمر الحجاب للمرأة فهو قرارُها وحريتُها ومسؤوليتُها، وأن نشرح لها الحقائق الشرعية، وأن تعلم أن الدين يسر وليس عسراً وأنه رحمة وليس عذاباً، ورسالتي أن نحترم المحجبة والسافرة، وندعو باحترام إلى الحشمة والعفاف وعدم التبرج، وأن نوسع على الناس في الدين».

والإنسانوية ترفض العقوبات التي فرضها الإسلام وخاصة الحدود، لأنها قاسية وغير إنسانية وهي ضد خيارات العقل الحر، وضد الفطرة الإنسانية، وتتناقض مع قيم الدين العليا وحقوق الإنسان. يقول حبش في كتاب «المذهب الإنساني في الإسلام»: «ولعلَّ أكثرَ ما يُشْكِل في طرح المذهب الإنساني في الإسلام هو أحكامُ الحدود القاسية القائمة على تعذيب النفس، وفيها القتل والصلب والرجم والقطع وهي عقوبات شديدة وصارمة، ولا يمكن فهمها في سياق إنساني لأنها لا تتجه لإصلاح الجاني وإنما لإتلافه كلياً أو جزيئاً، ويتم تبرير ذلك عادة بأنَّه إتلاف للواحد وإصلاح للمجتمع وبذلك يتحقق المعنى الإنساني مآلاً وإن كان الظاهر التعذيب والقسوة». ولأن إلغاءَ الحدود من نظام العقوبات في الإسلام يتناقض مع قطعيات الشريعة فقد حاول حبش أن يسندَ دعوته لإلغاء الحدود بالادعاء أن إلغاءها هو فِعْلُ السابقين مثل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وهو رأيُ أكبر الأئمة في التاريخ الإسلامي، يقول حبش: «يظن كثير من الناس أن المطالبة بتغيير الحدود من الجلد والرجم والقطع والصلب إلى العقوبات الإصلاحية هي شأن الحركات العلمانية التغريبية ... ولا زال رجال الدين يعتبرون هذه المطالبة كفراً بما أنزل الله... في كتابي الجديد «عدالة لا انتقام» رصدت خمسة عشر موقفاً واضحاً لثمانية من أكبر الأئمة في التاريخ الإسلامي طالبوا بوضوح وصراحة بوقف الحدود الجسدية والتحول إلى العقاب الإصلاحي».

ويتبنى الإنسانويون الديمقراطيةَ العلمانية، فيفخر حبش بأنه علماني يدعو إلى الديمقراطية، حتى جعل النبي ﷺ ديمقراطيا، ويدعو إلى حرية التعبير حتى لو كان القول في رفض الإسلام أو نقده، فالديمقراطية عندهم هي نتاج القيم والفضائل الفطرية لدى الإنسان، وحيث إن الفطرة لدى الانسان هي التوحيد، فلذلك تصبح الديمقراطية هي جزء من الدين الحق، وينقل حبش عن أستاذه جودت سعيد قوله:

«الديمقراطية لون من التوحيد الخالص ومظهر الدين القيم». ويقول الإنسانويون إنه يجب على منتقدي المعتقد الديني أن يتوخَّوا الحذر حيال القالب الذي يصوغون فيه نقدَهم بحيث لا يحمل نقدُهم تهكما أو استهزاء شخصياً لأصحاب المعتقد الديني.

والإنسانوية تَعُدّ الأخلاقَ الفردية مسألة عقلية بحتة لا تحتاج دليلا شرعيا، فالعلم أو العقل البشري يستقل بمعرفتها مستندا إلى الخبرة البشرية على اختلاف البشر وتنوع ثقافاتهم. ويقرُّ الإنسانويون أن الناس يتفاوتون في الخبرة فيما يتعلق بمنظومة الأخلاق؛ فقد يتمتع بعضهم بمعرفة أخلاقية أوسع تجعلهم حكَّاماً مؤتمنين أكثر من غيرهم على الحكم على الصواب والخطأ، وقد يمتلك بعض الأفراد حكمة أخلاقية مهمة أو تنطوي عليها بعض النصوص. وعندما تحدث حبش عن الأخلاق في مقال بعنوان «في لاهوت الأخلاق ... رؤية جديدة» كان مقاله عبارة عن استعراضٍ لخبراتِ الفلاسفة في العصور والبلدان المختلفة، ولم يستشهد بنصوص شرعية عليها، ثم أعطى نفسَه الحقَّ في انتقاد الإسلام والقرآن في مجال الأخلاق، لأنه يجعل الأخلاق أوامر ونواهي إلهية يترتب التزامها الثواب والعقاب في الآخرة. فهو يرى أن الحرص على الثواب والعقاب هو ارتكاسٌ في الأخلاق يجعلُها معاوضةً مادية، لأن مفهومَه عن الثواب أنه مَطالِبٌ جسدية غريزية من نكاح ووجاع وخمور وسكر، ومفهومه عن العقاب أنه قسوة غير عقلانية، يقول في مقال: «في لاهوت الأخلاق ... رؤية جديدة»: «نحتاج بالفعل إلى جولة في الفلسفة الأخلاقية على النحو الذي قدمه فلاسفة عصر الأنوار، ومن ثم الانتباه إلى الركس الذي أوردْنا فيه أنفسَنا يوم صارت الأخلاقُ كلُها معاوضةً ماديةً مشروطة، يتم تعويضُها بثواب أو عقاب، وراح الثوابُ يتخذ شكل المطالب الجسدية الغريزية من نكاح ووجاع وخمور وسكر، أما العقاب فقد ذهب بعيداً إلى عالم قاسٍ تُسلخ فيه الجلود ثم لا تكف ملائكة العذاب عن تبديلهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين».

ترفض الإنسانوية الجهاد، لأن الإنسانوية دين لا عنف فيه، والجهادُ نوعٌ من العنف وخاصة جهاد الطلب، إضافة إلى أنه يَتْبَعُهُ مصطلحاتٌ غيرُ إنسانية مثل الجزية، وأنه يتناقض تناقضاً حاداً مع قيم الإسلام الكبرى في العدل والرحمة والإحسان. وبحسب زعمهم إن العالم اليوم لا يلزم فيه جهاد الطلب لأن هناك حرية تدين في كل بقاع الأرض، ويستطيع المسلم أن يبلّغَ دعوة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة من طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة، فلم يعد الواقع يناسب جهاد الطلب. يقول حبش في مقدمة كتاب إسلام بلا عنف: «(اللاعنف) كلمة ساحرة لها في كل أرض أتباعُها وأنبياؤها وقديسوها، ولكنها هنا مطاردةٌ في الشرق؛ إذ تُعامل على أنها فكرةٌ مناقضة للحدود والجهاد، وأن الإسلام

يتجه إلى منطق السن بالسن والعين بالعين، وأن القتل أنفى للقتل، ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، وإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، تقاتلونهم أو يسلمون». ويخلص بعد ذلك إلى أن جهاد الطلب عنف لا مبرر له. وانظر أخي القارئ الكريم في الاقتباس السابق لحبش كيف يَغْمِزُ بالأحكامِ الشرعية والآياتِ القرآنية والأحاديث النبوية.

ومن الجدير ذكره أن دين الإنسانوية يتناقض مع الداروينية، لأن الداروينية تقول بصراع البقاء الذي هو جزءٌ لا يتجزأ من الداروينية ليبقى الأصلح أو الأقوى، وتَعدّ البشرَ مثلَ بقية الكائنات الحية ولا بد أن يحصل الصراع بين المجموعات البشرية التي تنحدرُ من أصول عرقية مختلفة حتى تهيمن المجموعاتُ التي تتمتعُ بالصفات الأفضل، فالصراع والعنف جزء مهم في الداروينية وهذا يخالف دين الإنسانوية.

وبعد، فما تقدم هو الخطوط العريضة لفكرة الإنسانوية، وباستعراضها يتبين أنها تشكلُ دينا بديلا من الأديان وخاصة الإسلام، ولا تنكرُ أنها تستبعد الأديان، وهذا يعني أنها فكرةُ كفر، فهي تساوي بين الدين الحق والأديان المنسوخة المحرفة، وتساوي بين الإيمان والإلحاد، وترفضُ أن يكونَ ما يأتي بالوحي مرجعيةً لشيء في الحياة، فترفضُ شرائعَ الإسلام الثابتة قطعا بأدلة قطعية الثبوت قطعية الدلالة. ويكمن خطرُها حين تجري الدعوةُ للأفكار الإنسانوية الجزئية التي تنطلي على عوام المسلمين ولا يلاحظون كونَها جزءا من المنظومة الفكرية الإنسانوية. والتصدي لها يكون بنقض الأفكار الجزئية وفكرة مركزية الإسلام التي تقوم عليها الإنسانوية.

أخيراً لا بد أن نذكر أن الإنسانوية لا يمكن أن يكون لها تطبيقٌ واقعيٌ مجتمعي، وإنما تبقى حالات فردية ضالة، وقد تحمل أفكارا متناقضة خارج منظومة الإنسانوية. وحيث إن الإنسانويين يبشرون بالحُبّ، ويَدَّعون أنهم لا يحملون في قلوبهم ضغينة لأحد، لكن فلتات اللسان تكشف عن مكنون الجنان، ولا يمكن أن يوجد حبٌ بدون بغض المناقض، وهذا ما يظهر من طريقة حديثهم عن المسلمين الرافضين للفكر الإنسانوي المتمسكين بشريعة الله كما أنزلها، وهو ما يبين أن الإنسانوية هي وَهْمٌ شيطانيٌ بحت، ولا يمكن أن تتمثلَ في واقعٍ جماعي قط. وإنما هي بابٌ للكفر مُمَوهٌ بزخرفِ القول، ولا يُغَرُّ به إلا الذين اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴿١١٢﴾﴾.■

لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات
(١)

لقمان حرزالله

السياسة تعني رعاية الشؤون، ولذلك فإن كل إنسان يكون سياسياً؛ حيث إن كل إنسان يرعى شؤون نفسه، أو شؤون من يعول، ولكن الذهن لا ينصرف إلى هذا الواقع حين إطلاق لفظة «سياسي»، وذلك لأن الإنسان الذي يرعى شؤون نفسه فقط، لا يتعدى تأثيره غير شؤونه، ولا يتعدى تفكيره غير حاجاته، بل ينصرف الذهن عند إطلاق كلمة سياسي إلى أولئك الذين يرعون شؤون أمتهم أو دولتهم أو أكثر من ذلك، فأولئك السياسيون يعم تأثيرهم أمتهم أو دولتهم أو أكثر من ذلك.

وقد وُصِفت السياسة بأنها فن الممكن، وهذا الوصف صحيح من وجه، وخطأ من وجه آخر؛ فإذا اعتبر معنى الممكن أنه مقابل المستحيل أو الواجب، كان وصفاً صحيحاً، حيث إن السياسي لا يشتغل بالمستحيل. أما إن كان الوصف يُقصد منه أن السياسي يتعامل مع الواقع وينطلق من الممكنات واقعاً، أي أن يكون واقعياً، فإن هذا الوصف خطأ، بل إن هذا النوع من السياسيين خطرون على أممهم إذا تسلموا زمام أمرها؛ فتصبح سياساتهم تغرف من الواقع، ولا يعدو نظرها ذلك الواقع الموجود. فإن كان الواقع الموجود في هذه الأمم هو من صنع أعدائها فإنها لن تستطيع أن تخرج من القفص الذي حصرها أعداؤها فيه، وإن كان هذا الواقع من صنعها هي، فإنها لن تستطيع أن تتقدم به وتحافظ على خيره، بل سترجع على أعقابها. وإن السياسيين الذين ارتقوا بأممهم تجاوزوا عتبة الواقع الذي تعيشه أممهم، ورسموا واقعاً لأممهم ينهض بها، واتخذوه هدفاً، ورسموا من السياسات ما أوصلهم إليه. وقد رسم الله ﷻ لنا صورة عن ذلك السياسي الذي يرعى شؤون أمته، ولا يبقى في حمأة الواقع الفاسد؛ وهو حامل الدعوة، فقال: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام، ١٢٢]. وقد كان رسول الله ﷺ خير مثال على ذلك، فإنه لما بعث، بعث في قوم تكاثروا على بعضهم، وسفكوا دم بعضهم، ولكنهم ذلوا أمام الفرس والروم، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الخروج من واقع الهوان والذلة إلى واقع يتربعون فيه على عرش العالم، ومن ذلك ما حصل حين حضر سادة قريش إلى أبي طالب يشكون إليه نبي الله ﷺ، فسأله، فقال له رسول الله ﷺ: **(يا عمّ، أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ تدينُ لهم العربُ وتؤدِّي العجمُ إليهم الجزيةَ)** [مسند أحمد، ٢٠٠٨]

إن السياسي الذي يسعى لرعاية شؤون أمته ودولته وما هو أكثر من ذلك، لا بد له من أن يستطيع أن يرسم السياسات حتى يخرج من بوتقة الفهم النظري إلى التأثير العملي، وإنه حتى يستطيع أن يرسم السياسات لا بد له من أن يتكون عنده فهم سياسي للأحداث، وفهم سياسي للعلاقات الدولية، ولا بد له من

أن تكون له نظرة خاصة ينظر إلى العالم من خلالها، فيبني السياسات على أساسها.

والفهم السياسي لازم للساعين للنهضة لزوم الهواء للإنسان، فإن من يسعى للنهضة في أمة الإسلام لا بد أن ينظر إلى نفسه باعتبار ما سيكون، فهو يريد أن يقيم لأمته دولة تحمل مبدأ، حيث تسعى هذه الدولة لتصبح دولة كبرى، ثم لتتربع على عرش العالم، فتكون الدولة الأولى في العالم، ثم يبلغ ملك هذه الأمة ما زوى الله لرسوله ﷺ من هذه الأرض. وإن هذا الأمر حتى يحصل لا بد للمسلم من أن يجتهد في أسباب حصوله، وأسباب حصوله مقترنة باشتغاله بالطريقة الشرعية الموصلة إلى إقامة دولته، واشتغاله بتهيئة نفسه وكتلته لتكون دولته التي يقيمها قادرة على مزاحمة الكبار في هذا العالم، ثم تطويهم كما تُطوى صفحة السجل، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الفهم السياسي للعامل على النهوض مبنياً على أسس سليمة، فينتج نتائج صادقة، وإلا كان نتاجه وهماً وخيالاً يجعله لا يستطيع الخروج من زاوية بيته إلى قيادة العالم.

وإنّ انتقال الفرد من حال العمل للنهضة إلى قيادة العالم وحكمه بالإسلام تقتضي إحسان رسم السياسات المتعلقة به، وهذا لا يتأتى إلا إذا أحسن الفهم السياسي، وأحسن اختيار الأهداف، وأحسن اختيار العمل الموصل إلى هذه الأهداف، وأحسن ربط العمل بهذه الأهداف ربط السبب بالمسبب. ولذلك أضحى لزاماً وضع أسس مهمة تفتح الآفاق لكل من يجد في نفسه قدرة على متابعة هذا الميدان. وإن فهم الأسس اللازمة للفهم السياسي وحده لا يكفي لإحسان هذا الميدان، فإن المتابعة والمراس ركن في هذا البناء حتى تحصل الملكة فيه، وإن التعلم لا يأتي في لحظة، بل يحتاج إلى ارتياض ومصابرة وعزيمة وإرادة، وإن التعلم بعد الحاجة إليه أدعى لثبات العلم في الذهن واستقراره في الصدر، وهو يجعل المتعلم عاملاً متعلماً، بخلاف التعلم دونما هدف أو حاجة، فإنه يكون كمن يغزل وينقض ما غزل، ويزرع ولا ينتفع بما زرع حتى يصفر زرعه وتهلكه الآفات.

وإن هذه المقالات تلقي الضوء على واقع الفهم والتحليل السياسي، وواقع الوعي السياسي وواقع رسم السياسات، وما يلزمها من معلومات سياسية. ولا بد لقارئها من أن يدرك أنه لن يصبح سياسياً إذا قرأها، بل يصبح سياسياً إذا أخذ منها ما ينفعه، واشتغل بالمتابعة والفهم والوعي والتأثير.

وإن هذا العمل أضعه بين يدي أمة الإسلام، خير أمة أخرجت للناس، وأخص به حملة الدعوة الساعين بجد للنهضة، وأخص منهم الشباب حديثي السنّ الذين يتلمسون طريق الفهم السياسي الصحيح. وإني أربأ بكل من يقرأ هذه المقالات أن يتخذها ليصبح محللاً سياسياً فحسب، فإن هذا لا يجعل له أثراً في هذه الحياة، ولا يقصده من يسأله إلا للفضول، بل أطلب من كل من يقرؤها أن يتخذها وسيلة لرفع مستوى التفكير في الأمة، وأن يتخذها أداة إرشاد، يفهم بها الواقع السياسي فهماً صحيحاً وينظر إليه من زاوية عقيدة الإسلام، ويرعى به شؤون الناس. والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحليل السياسي

إن التحليل السياسي لازم لمن يريد فهم الواقع السياسي ليتعامل معه، ولازم لراسم السياسات. ولذلك فالتحليل السياسي مهم جداً للكتلة التي تعمل على النهضة في الأمة ولازم للدولة. وصحة التحليل السياسي تقي الكتلة والدولة والأمة المخاطر التي تحيط بها، وتمكّنها من اتخاذ سياسات تصرف عنها الأذى أو تحبط مكر عدوها أو تساعدها في تحقيق أهدافها.

والتحليل السياسي هو إنتاج الرأي السياسي في الأحداث السياسية المتجددة، وهو يرتكز على المعلومات السياسية والربط. والتحليل السياسي يكون من خلال فهم الواقع السياسي وليس مجرد إطلاق العنان للذهن ليرسم كل صورة يمكن أن تتعلق بخبر أو حدث؛ فإنه إن أطلق العنان له خرج من إطار التحليل السياسي إلى إطار التخيل والتكهن والبحث المنطقي، وهذا النمط لا يوصل إلى نتائج صادقة. وفي المقابل فإن الفهم إذا ارتبط بمفاهيم سياسية صحيحة أوصل إلى نتائج صادقة؛ وذلك لأن السياسة هي أفعال السياسيين، وهي مبنية على رؤى وتوجهات لدولهم، وطبائع انطبعوا بها عبر تاريخهم، وبناء عليه فإن فهم واقع السياسيين وطبيعة الرؤى والتوجهات التي تحملها دولهم، والطبائع التي يحملونها، وطبيعة الحدث الحاصل، وربطها ربطاً صحيحاً مبنياً على مفاهيم سياسية صحيحة يعدّ فهماً وليس تكهناً ولا تخيلاً، بل رسماً لصورة كاملة من خلال تركيب أجزاء صغيرة مكونة لها داخل إطار واضح، وعليه، فإنه إذا فُقدت بعض الأجزاء الصغيرة يمكن استكشاف طبيعتها من خلال النظر إلى الأجزاء المجاورة لها من الصورة فترسم في الذهن الصورة الكاملة، وهذا هو التحليل السياسي.

والتحليل السياسي حتى يحصل لا بد له من ثلاثة عناصر؛ المعلومات السياسية، والدوام على معرفة الأخبار السياسية، وحسن الاختيار للأخبار السياسية. وقد ذكر حزب التحرير تفصيلاً لهذا الموضوع في نشرة بتاريخ ٢٧/ ٣/ ١٩٧٤ بعنوان: «السياسة والسياسة الدولية». فذكر فيها أن المعلومات السياسية «هي المعلومات التاريخية، ولا سيما حقائق التاريخ، ومعلومات عن الحوادث والتصرفات والأشخاص المتعلقة بهم من حيث الوجه السياسي، ومعلومات عن العلاقات السياسية سواء بين الأفراد أو الدول أو الأفكار؛ فهذه المعلومات هي التي تكشف معنى الفكر السياسي سواء أكان خبراً أو عملاً أو قاعدة عقيدة كانت أو حكماً، وبدون هذه المعلومات لا يستطيع المرء فهم الفكر السياسي مهما أوتي من ذكاء وعبقرية؛ لأن المسألة مسألة فهم لا مسألة عقل. وأما معرفة الأخبار الجارية ولا سيما الأخبار السياسية، فلأنها معلومات، ولأنها أخبار عن حوادث جارية، ولأنها هي محل الفهم ومحل البحث، لذلك لا بد من معرفتها. ولما كانت حوادث الحياة تتغير قطعاً وتتجدد وتختلف وتتناقض، فلا بد من دوام تتبعها حتى يظل على علم بها. أي حتى يظل واقفاً على محطة القطار التي يمر منها القطار فعلاً، ولا يظل واقفاً في محطة لا يمر منها القطار الآن، بل كان يمر منها قبل ساعة ثم تغيرت، وصار يمر في محطة أخرى. لذلك لا بد من دوام تتبع الاخبار بشكل لازم

ومتتابع بحيث لا يفوته خبر، سواء أكان مهماً أو تافهاً. بل يجب أن يتحمل عناء البحث في كومة تبن من أجل حبة قمح، وقد لا يجدها. لأنه لا يعرف متى يأتي الخبر المهم ومتى لا يأتي. من أجل ذلك لا بد من أن يظل على تتبع للأخبار كلها، سواء التي تهمه أو التي لا تهمه. لأنها حلقات مرتبطة بعضها ببعض، فإذا ضاعت حلقة فكّت السلسلة، وصعُب عليه معرفة الأمر، بل قد يفهم الأمر خطأ، ويربط الواقع بخبر أو بفكر انتهى وذهب ولم يعد قائماً. لهذا لا بد من تتبع الأخبار بشكل متتابع حتى يتسنى فهم السياسية.

وأما اختيار الأخبار، فإنما يحصل بأخذها، لا بمجرد سماعها. فهو لا يأخذ إلا الخبر الهام، فهو إذا سمع أن رئيس وزراء فرنسا سافر إلى لندن، فإنه يسمعه ويأخذه، ولكنه إذا سمع أن مستشار ألمانيا سافر إلى برلين، أو ذهب إلى واشنطن، أو اجتمع بالأمين العام لهيئة الأمم، فإنه يسمعه ولا يأخذه. إذ يجب أن يميز بين ما يأخذ وما لا يأخذ، وإن كان يسمع الأخبار كلها. لأن الأخذ إنما يكون للأخبار التي من أخذها فائدة، ولا يكون لغيرها ولو كانت قد تشكل معلومات. وهذا هو التتبع للأخذ لا لمجرد السماع». انتهى.

وإن الأخبار إنما تؤخذ من الصحف الرزينة والقنوات المحترمة، وذلك باعتبار أن هذه الصحف وتلك القنوات تهتم بأن تكون ذات موثوقية عند الناس وبالأخص أن تكون موثوقة عند السياسيين، فهي حين تستقي أخبارها وتصوغ مقالاتها، فإنها تهتم بالتواصل مع القائمين على الأحداث والمباشرين لها، وتستقي المعلومات من مصادرها. ورغم ذلك فإنه لا يصح التسليم بصدق الأخبار، فإن السياسيين القائمين على الأحداث يقصدون في أحيان كثيرة التضليل وذلك دعماً لتوجهاتهم أو إخفاءً لأهدافهم أو تفويتاً للفرصة على أعدائهم. ولذلك فإنه يبقى لزاماً على المتتبع تتبع الأقوال والأفعال، والمناسبات التي قيلت فيها، ومعرفة القائل والفاعل، وربطها بما عنده من مفاهيم، فينطبع في الذهن واقع الخبر إن كان صحيحاً أو مضللاً.

كما أن الأخبار تؤخذ من أفواه السياسيين أنفسهم من زعماء ووزراء خارجية وناطقين باسم دولهم والعاملين في مجال الأمن القومي... ولا بد للمتتبع أن يعني نفسه في تتبع واقع هؤلاء الأشخاص، أو أولئك الأشخاص الذين ترسلهم دولهم للقيام بمهمات سياسية أو عسكرية أو استخبارية ذات صلة، فلا بد من معرفة سيرتهم الذاتية، حتى لا يفقد عنصراً من العناصر المكونة للصورة الكاملة.

وإنه وإن كان التحليل السياسي مهماً، فإنه لا يكون مقصوداً لذاته، بل هو وسيلة لغاية، ولذلك وجب على العاملين على النهضة والعاملين في الدولة أن يستخدموا التحليل السياسي ويألفوه لما له من فائدة في أعمالهم، ولا بد لكل عامل لنهضة أمته أن ينظر إلى كتلته باعتبارها قائدة للتغيير الذي سيكون عالمياً، وإلى أمته باعتبارها التي سيبلغ ملكها ما زوى الله لرسوله ﷺ من الأرض، وباعتبار دولته هي الدولة التي ستكون الأولى في العالم، ثم تكون الوحيدة في العالم. **يتبع ...**

السعودية وموجات التطبيع بعد الإبادة الجماعية
صفقة أمريكية جديدة لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط

نصر فياض- فلسطين

هل يكافأ كيان يهود على الإبادة الجماعية في غزة وعمليات التهجير والعدوان على الضفة بموجة تطبيع جديدة تقودها السعودية وتباركها السلطة الفلسطينية ويسير في ركابها حكام المسلمين؟!

إن ما صدر عن الرئيس الأمريكي الجديد ترامب من تصريحات وما يعلن من الجانب السعودي يشي بأن السعودية على طريقها للتطبيع وأن يكون هذا التطبيع هو نهاية العدوان في غزة والضفة الغربية، والذي يهدف إلى إنهاء الحالة الجهادية وفرض الاستسلام بالقوة أو ما يطلق عليه ترامب وكيان يهود تحقيق السلام بالقوة، ومن ذلك التقليل من عدد السكان عبر التهجير القسري أو «الطوعي».

فأصبح التطبيع مع السعودية وإبرام اتفاقات أبراهام أخرى بالإضافة إلى فرض الرسوم الجمركية التي انتهجها ترامب منذ توليه الإدارة الأمريكية لتقليص العجز التجاري وإجبار الدول على السير فيما تريده الإدارة الأمريكية الجديدة هو من أهم أولويات السياسة الأمريكية. فأمريكا تعمل على تهيئة الأجواء للتطبيع مع السعودية وإبرام اتفاقات أبراهام جديدة، وهي تحضر منطقة الشرق الأوسط لتحقيق ذلك، وخاصة في الأرض المباركة فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة).

تهيئة الأجواء

إيران ودورها في المنطقة

أما عن تهيئة الأجواء في المنطقة فقد شمل عدة ملفات أهمها إعادة رسم الدور الإيراني في المنطقة، وهو ما يعرف بمحور المقاومة والممانعة، وكيف تم إضعاف هذا الدور وتوجيه ضربة له، وإحداث تغيير في السياسة الإيرانية ضمن تفاهمات جديدة شملت المنطقة.

فقد قال نتنياهو: (... إن إسرائيل تقوم في الوقت الحالي بتغيير وجه الشرق الأوسط،).الجزيرة ٢٠٢٤/١٠/٣١، وقال أيضا: (عندما تكمل إسرائيل التغيير والقضاء على ما وصفه بـ«المحور الإيراني»، ستمهد لاتفاق إضافي مع السعودية ودول أخرى.)

ومن ذلك سعي ترامب لاتفاق مع إيران حول ملفها النووي، فقد جاء في موقع بي بي سي عن محرر الشؤون الدولية: «وفي الوقت الذي كان العالم يتداول ويعلق على تصريحات ترامب بشأن غزة، نشر هو على منصته «تروث سوشيال» رغبته في التوصل إلى «اتفاقية نووية سلمية مع إيران». بي بي سي ٢/ ٦/ ٢٠٢٥، فهو يستخدم العصا والجزرة مع إيران من أجل تحقيق ذلك.

ومن المؤشرات أيضا على التفاهمات الجديدة مع إيران اجتماع الدوحة الذي استضافه رئيس الوزراء القطري، وشارك فيه

وزراء خارجية من السعودية ومصر وتركيا والأردن والعراق، بالإضافة إلى دبلوماسيين كبار من إيران وروسيا، والذي أسفر عن رحيل الأسد والقوات الإيرانية والمليشيات وحزب إيران من سوريا، (قال مسؤول إيراني كبير لرويترز إن طهران، حليفة الأسد الرئيسية في المنطقة، فتحت خط اتصال مباشر مع المعارضة في القيادة السورية الجديدة، مشيرا إلى ضرورة «تجنب أي مسار عدائي» بين البلدين. ولم يتضح ما إذا كانت اتصالات إيران تجري مع هيئة تحرير الشام أو مع فصيل آخر بالمعارضة السورية...

وقال المسؤول إن مجموعة المسؤولين توصلوا إلى توافق قبل ساعات من فرار الأسد من دمشق على أن الاتصالات مع هيئة تحرير الشام ضرورية من أجل تحقيق الاستقرار في سوريا، مضيفا أنها أولوية من أجل ضمان عدم حصول جماعات مثل تنظيم الدولة الإسلامية على موطئ قدم في سوريا.) القدس العربي ١٠/ ديسمبر/٢٠٢٤.

ومن المؤشرات الاجتماعات التي رعتها السعودية لإبرام الاتفاق بين لبنان وكيان يهود، فقد تحدثت وسائل إعلام ومواقع إعلامية عن توسط السعودية في إبرام اتفاق بين أمريكا وإيران لوقف إطلاق النار في لبنان، وايضا اجتماع ايلون ماسك السري مع مندوب إيران في الأمم المتحدة، وإطلاق إيران ليد الدولة العراقية لتكبيل الفصائل والمليشيات التي كانت توجه ضربات لكيان يهود ضمن معركة طوفان الأقصى.

وهذه الأجواء الجديدة تقلل من التوترات مع كيان يهود وتفتح الطريق أمام مشاريع التطبيع التي ستشمل المنطقة بأسرها.

تهيئة الاجواء في قطاع غزة والضفة الغربية

وذلك من أجل تطبيق الأهداف الاستراتيجية الأمريكية المتعلقة بالمنطقة، فقد دعمت أمريكا والدول الغربية كيان يهود بكل أنواع الدعم لتحقيق أهداف الحرب في غزة والتي أعلنها كيان يهود من تدمير قدرات حماس العسكرية والسلطوية وإعادة الأسرى والتأكد من عدم إمكانية عودة السابع من أكتوبر من جديد، ولضمان عودة آمنة لسكان غلاف غزة إلى المستوطنات التي يسكنون فيها.

وكذلك دعمتها في تحقيق الأهداف الخفية من العدوان على غزه والمتمثلة في الردع عبر الانتقام، وهو ما قامت به من إبادة جماعية وتهجير للسكان والحديث عن إقامة مشاريع اقتصادية ضخمة في القطاع بعد انتهاء الحرب وأن تكون غزة ضمن اتفاقات أبراهام.

وجاءت الصفقة الأخيرة لتبادل الأسرى بمراحلها الثلاث والتي كان قد أعلن عنها بايدن والتي تم الاتفاق عليها قبل مجيء ترامب بأيام، فترامب يعمل على أن يحقق ليهود ما عجزوا عن تحقيقه في الحرب، فترامب بإعلانه خطته للتهجير من قطاع غزة دفع الدول العربية للانخراط في ترتيبات اليوم الثاني للحرب والتي تحقق لليهود الأهداف التي عجزوا عن تحقيقها في الحرب، ومنها التهجير «الطوعي»، بتسهيل خروج السكان في

القطاع إلى مصر، ولا يستبعد أن يكون حديث ترامب عن غزة وامتلاكها وتهجير السكان منها تهيئة لصفقة أكبر تتعلق بالضفة الغربية وغزة حسب الرؤية الأمريكية، وأن تكون مقدمة للتطبيع مع السعودية، وخاصة إذا استعدت السعودية للتطبيع مقابل تثبيت الناس في غزة وعدم تهجيرهم، وتقديم الأموال لإعادة الإعمار وتقديم الخدمات الإنسانية مقابل مسار لدولة فلسطينية وتكون المستوطنات في الضفة الغربية جزءا من كيان يهود.

التطبيع مع السعودية

كان التطبيع بين كيان يهود والسعودية يسير بشكل متسارع، وهذا ما كان يعلنه ولي العهد السعودي :(أعلن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في مقابلة مع شبكة فوكس نيوز الأمريكية بثت مقتطفات منها الأربعاء أن المملكة «تحقق تقدماً» باتجاه التطبيع مع إسرائيل. وقال ولي العهد السعودي: «نقترب كل يوم أكثر فأكثر من تطبيع العلاقات مع إسرائيل». وأضاف الأمير محمد بن سلمان قائلا: «هناك دعم من إدارة الرئيس بايدن للوصول إلى تلك النقطة. وبالنسبة لنا فإن القضية الفلسطينية مهمة للغاية. نحتاج إلى أن نحل تلك الجزئية ولدينا مفاوضات متواصلة حتى الآن. وعلينا أن نرى إلى أين ستمضي. نأمل أن تصل إلى مكان تسهل فيه الحياة على الفلسطينيين وتدمج إسرائيل في الشرق الأوسط»). الأربعاء ٢٠/٩/٢٠٢٣.

وجاءت عملية طوفان الأقصى فلم تؤثر عمليات الإبادة الجماعية على المباحثات الأمريكية السعودية من أجل التطبيع مع كيان يهود رغم إعلان وقفها، وقال جو بايدن الرئيس السابق في خطابه لإعلان خطته لوقف إطلاق النار: «ستتمكن إسرائيل من تحقيق المزيد من التكامل في المنطقة مع هذه الصفقة، بما في ذلك من خلال اتفاق تطبيع تاريخي محتمل مع المملكة العربية السعودية، ولا أعتقد أن هذا الأمر يشكل مفاجأة لأحد. وتستطيع إسرائيل أن تكون جزءا من شبكة أمنية إقليمية لمواجهة التهديد الذي تشكله إيران». Rt /١ يونيو ٢٠٢٤

وعملت أمريكا والسعودية على إتمام اتفاقية التطبيع وأن تكون جاهزة وهذا ما أشار له أنتوني بلينكن وزير الخارجية الأميركي قبل مغادرته منصبه في ٢٠/ديسمبر/٢٠٢٤ عندما قال: «أحد الأشياء التي أتذكرها هي أنه في العاشر من أكتوبر قبل عام، كان من المفترض أن أسافر إلى المملكة العربية السعودية وإسرائيل للعمل على المكون الفلسطيني من صفقة التطبيع هذه. وبالطبع لم تتم هذه الرحلة بسبب السابع من أكتوبر. ولكن حتى مع أحداث غزة، واصلنا هذه المحادثات وواصلنا العمل».

ويبدو أن أمريكا ترى أن وقف إطلاق النار في غزة يتطلب عملا مكثفا لإنهاء الحرب بفوز كيان يهود، وتحقيق أهدافها، وذلك عبر فرض السلام بالقوة كما يقول ترامب، وهو ما قاله نتنياهو: «السلام يأتي من خلال القوة، فعندما نكون أقوياء جدا ونقف معا فإن الاعتراضات ستتغير». والذي يعني بتصورهما

فرض الاستسلام عبر صفقة التبادل، فقد قال الرئيس الأمريكي ترامب إنه «مع إنجاز الصفقة سيواصل فريقي للأمن القومي العمل لضمان ألا تتحول غزة مرة أخرى إلى ملاذ للإرهاب». ويقول أيضا إنه «سيستثمر وقف إطلاق النار لاتفاقات إبراهيمية جديدة» الجزيرة ٢٠٢٥/١/١٥.

وهذا يتطلب عملا من الدول العربية وعلى رأسها السعودية وقطر والإمارات والأردن وغيرها من الدول مثل تركيا، للمساعدة في إنهاء الصراع عبر استخدام المساعدات الإنسانية، وإعادة الإعمار لتحقيق أهداف يهود، والمساعدة في التهجير «الطوعي» حسب رغبة السيد الأمريكي، والتقدم بمبادرة لإنهاء الصراع تتوج بتصفية القضية الفلسطينية عبر إطلاق مسار سياسي لإنهاء الصراع مع الإقرار بضم المستوطنات وتحسين حياة الفلسطينيين وإعادة إعمار غزة ومكافحة أفكار الجهاد وما يسميه يهود بالتطرف والإرهاب وترسيخ ثقافة السلام والديانة الإبراهيمية، هذا ما تفرضه أمريكا على هذه الدول.

وقد شدد نتنياهو على أن اتفاقيات التطبيع مع دول عربية في المنطقة، والمعروفة باتفاقيات أبراهام، حصلنا عليها لأننا تجاوزنا الفلسطينيين». الجزيرة ٢٠٢٥/٢/٩.

إن الاتفاقات الإبراهيمية الجديدة التي ستفتتحها السعودية والتي ستشمل السلطة الفلسطينية والتي ستكون «دون سيادة» في الضفة الغربية وقطاع غزة، ستفتح الطريق أمام باقي دول الخليج، ومنها قطر، وأيضا الدول العربية الأخرى من مثل لبنان والعراق وليبيا والجزائر وغيرها من دول في العالم الإسلامي، للتطبيع مع كيان يهود، ما يعني تصفية القضية الفلسطينية دون أن يعطي اليهود شبرا واحدا من أرض الإسراء والمعراج لهذه الدول المطبعة، بل ستكون السيادة الكاملة هي لكيان يهود على كامل الأرض المباركة، مع إعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا هزيلا تقدم فيه السلطة الفلسطينية الخدمات الأمنية عبر التنسيق الأمني مقابل إدارة بلديات في أماكن تواجدها.

خطورة التطبيع السعودي

يمكن لنا أن نلخص خطورة التطبيع السعودي مع كيان يهود والاتفاقات الإبراهيمية الجديدة في الآتي:

١- فيما تمثله السعودية من رمزية باعتبارها الأرض التي نزل عليها الوحي، وفيها الأماكن المقدسة التي تهوي أفئدة المسلمين إليها، وهذا له تأثير نفسي وثقافي على الشعوب الإسلامية في العالم، وخطورة على الهوية والعقيدة والأفكار التي يحملها المسلمون، وخصوصا مع طرح الديانة الإبراهيمية والثقافة الغربية وما يعرف بثقافة السلام (الاستسلام).

٢-إن السعودية بما تملك من أموال وتأثير يمكنها من أن تستخدم ذلك لصالح أمريكا وكيان يهود، وهذا ما يصرح به الرئيس ترامب، وهي تسير في طريق التطبيع عبر إعادة الإعمار وتحسين حياة الفلسطينيين مقابل فرض حلول تصفوية للقضية الفلسطينية.

٣- إن تطبيع السعودية ودول الخليج

الأخرى والدول التي ستلحق بقطار التطبيع سيجعل هذه الدول ضمن حلف شرق أوسطي في مواجهة مع إيران بجانب كيان يهود في حلف عملت أمريكا على تشكيله من قبل، وهذا يحول الصراع من صراع بين كيان يهود وأمريكا العدوتين من جهة والأمة الإسلامية من جهة أخرى إلى صراع بين الشعوب الإسلامية نفسها، ويكرس ذلك انقسامها مذهبيا وطائفيا إلى محور سني وآخر شيعي، حسب الهوية المذهبية أو الطائفية للدولة التي تحكم المسلمين.

٤ـ إن تطبيع السعودية وتشكيل الحلف الإستراتيجي الشرق أوسطي عدا عن أنه سيغير وجهة الصراع في المنطقة سيجعل هذا الحلف أداة تستخدمها أمريكا في مواجهة خصومها الدوليين الصين وروسيا، فتجبر هذه الدول التي تشكل الحلف الشرق أوسطي على أن تقيد تجارتها وصفقاتها مع الصين أو روسيا أو أي دولة تراها أمريكا عدوة لها.

ومن جهة أخرى فإن هذا التطبيع وما سينتجه من مشاريع اقتصادية ضخمة عابرة للحدود بالشراكة الكاملة مع أمريكا سيستخدم لوضع أوروبا تحت العباءة الأمريكية والحد من منافستها الدولية واجبارها على أن تكون في مواجهة مع الصين. فبذلك تستخدم أمريكا المسلمين وبلادهم وقودا في الحرب الأمريكية مع خصومها الدوليين.

٥-التحول الجذري لصالح كيان يهود

وعليه فإنّه يظهر من هذا الاستعراض أن تطبيع السعودية وما سيتبعه من موجة تطبيع يحمل مشروعا أمريكيا يحقق المصالح الأمريكية الإستراتيجية ولكنه في الوقت نفسه سيحدث تحولا جذريا في المنطقة لصالح كيان يهود على أكثر من صعيد:

السياسي

أن يدمج كيان يهود في المنطقة ضمن حلف يجمعها مع دول المنطقة، وأيضا أن يكون مستقبلا ضمن الجامعة العربية ولو بشكل جديد.

الاقتصادي

إنشاء مشاريع يكون كيان يهود هو قطب الرحى فيها، وهو حلقة الوصل بين الهند ودول الخليج وأوروبا والأمريكيتين، وهذا يجعل الحفاظ على كيان يهود ضمن المصالح الحيوية للدول المطبعة وضمن أمنها القومي، ولا سيما أن تجارتها الخارجية تمر عبرها من خلال أنابيب النفط والغاز أو سكك الحديد أو الطرق السريعة وصولا لموانئ كيان يهود لتنتقل إلى أوروبا.

الأمني والعسكري

إن التطبيع مع كيان يهود يفتح الباب أمام العمل الاستخباراتي والأمني في الدول المطبعة، وخاصة عبر الشركات الإلكترونية والسياحية وغيرها، ويفتح الباب أمام التعاون العسكري بدءا بالمناورات المشتركة بين دول المنطقة وكيان يهود ومرورا بصفقات الأسلحة كالتي أبرمتها المغرب مع كيان يهود، وصولا إلى العمل المشترك في الدفاع والهجوم ضمن الحلف الإستراتيجي الشرق أوسطي الذي تشكل عبر القيادة الوسطى الأمريكية بين دول

المنطقة وكيان يهود.

الثقافي

إن التطبيع يهدف إلى إزالة العداء مع كيان يهود وفرض ثقافة الاستسلام على الشعوب، وهذا يقتضي إزالة الحالة الجهادية من المنطقة والثقافة المغذية لها وفرض ثقافة السلام وما يقتضيه ذلك من إزالة مفاهيم الإسلام التي تفرض النضال والكفاح والجهاد، وهذا ما تقوم به الإمارات ضمن ما نصت عليه اتفاقية السلام بين الإمارات وكيان يهود، وهي تعمل للترويج للديانة الإبراهيمية. وفي المقابل نرى السعودية تعمل على نشر الفساد والعهر ضمن ما يسمى بالترفيه، ونشر الإلحاد في أرض الإسلام ومهبط الوحي كشهادة حسن سلوك تقدمها لأمريكا وكيان يهود.

الحقائق والفشل المحتم

إن التطبيع السعودي المحتمل، وما سيتبعه من عقد اتفاقات إبراهيمية جديدة، وما يحلو لكيان يهود أن يسميه تشكيل الشرق الأوسط الجديد وما يحمله من تصفية للقضية الفلسطينية سيصطدم بحقائق لا بد من الإشارة لها، سنضعها في نقاط:

١- إن إنهاء قضية فلسطين عبر صفقة كما يريد الرئيس الأمريكي ترامب هو جهل في معرفة المسلمين ومدى ارتباطهم بالأرض المباركة، وهو قصور نظر وعدم اعتبار لما حدث في الحاضر، وهو ما سطره المجاهدون وأهل غزة من ثبات وصبر وتمسك بالأرض، وكذلك في الماضي القريب، وما ذاقه الأمريكان في العراق وأفغانستان على أيدي المجاهدين الأبطال الذين أرغموا جيش أمريكا على الخروج من هذين البلدين، وهذا وحده كاف كي يدرك من له عينان أن المسلمين أعصياء على التطويع والتطبيع. وإذا نظر هذا الأرعن في التاريخ لكان له عبرة وعظة، فالحروب الصليبية وما تبعها من انتصارات للمسلمين وكنس للصليبيين من بلاد المسلمين ومتابعتهم في عقر دارهم لهو خير شاهد.

٢-إن الأرض المباركة والمسجد الأقصى المبارك مرتبطان بعقيدة المسلمين ولن يقبل أهل فلسطين أو أي مسلم بتركهما في يد يهود أو كافر طال الزمان أم قصر، والتاريخ شاهد على ذلك، والجهاد مستمر إلى قيام الساعة لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

٣- إن فرض السلام بالقوة عبر التهجير والقتل والاستسلام وهو ما طرحه الرئيس الأمريكي ترامب من تهجير سكان غزة وتوعد أهل غزة بالجحيم، وأيضا ما يطرحه يهود على أهل فلسطين، كما جاء على لسان نتنياهو: (أناشد سكان غزة: إما أن تختاروا الحياة وتضمنوا مستقبلكم ومستقبل عائلاتكم، أو أن تتمسكوا بالموت والدمار. الخيار لك، اختر الحياة.)Rt عربي ١١/٢٤(٢٠٢٤، أو ما جاء على لسان سموترتيش في مؤتمر «الشرق الأوسط الحقيقي»، الذي عُقِدَ في القدس: (...وسيكون أمام عرب أرض إسرائيل ثلاثة خيارات.. أولئك الذين يعترفون بالسيادة اليهودية سيستفيدون من دولة إسرائيل. سيحصلون على إدارة مجتمع محلي بدون رمز وطني. ومن لا يريد ذلك يمكنه الهجرة. وأولئك الذين لا يتبنون أيا

من المقترحات هم إرهابيون سيتم التعامل معهم من قبل الجيش الإسرائيلي والمؤسسة الأمنية).

إن هذه الدعوة إلى القبول بالاستسلام وقبول المحتل والرضا بالخنوع والذل الصريح تأباه النفوس الحرة، وتكفر به النفوس المؤمنة، وهذا يجعل أهل فلسطين في مواجهة مع هذه المخططات، ولن يقبلوا بها حتى يحكم الله بيننا وبينهم، وهذا سيفجر على مستوى الأمة الإسلامية بركانا من الغضب والثورة لاقتلاع الحكام العملاء الخونة الذين والوا أعداء الله وفرطوا في المقدسات.

٤- إن الترويج لإقامة التحالفات مع كيان يهود، على اعتبار ما حققوه في المنطقة من إنجازات وإلحاق الهزيمة بالمحور الايراني، وتسويق الحاجة إلى حلف إستراتيجي عربي مع كيان يهود في مواجهة إيران ولما تشكله من خطر هو محض كذب، لأن الانتصارات المزعومة لكيان يهود هي انتصارات زائفة، ساهمت في صناعتها الدول الكافرة من أمريكا والدول الغربية وحكام العرب والمسلمين العملاء، إما بمشاركتهم في دعم يهود، كمن دافع عنهم وأمدهم بجسر بري من الإمارات إلى حيفا، وإما بخذلانهم لأهل غزة والأرض المباركة. وهو ما حدث في حرب غزة من إمداد بالسلاح والعتاد والمرتزقة ودعم إعلامي وتبني رواية كيان يهود وهم يقومون بالتدمير والقتل والإبادة الجماعية وكذلك حمايتهم في المحافل الدولية، والعمل على تقديم المبادرات لإطالة الحرب ومنح الوقت ليهود لإنجاز الإبادة الجماعية وتحقيق أهداف العدوان الغاشم.

ومن جهة أخرى فقد حيدت الجيوش عن الحرب، وتُرك القتال لجماعات حوصرت من القريب قبل البعيد.

ولكن رغم ذلك كله فقد تهشم جيش يهود، وتلقى ضربات موجعة من مجاهدين تعرضوا للحصار والتجويع، وبعتاد يكاد لا يذكر أمام آلة القتل والدمار لكيان يهود، فلم يستطع جيش يهود حسم المعركة لصالحه في غزة، وهذا ما اعترف به مهندس خطة الجنرالات عندما أقر بفشل الخطة.

ومن جهة أخرى فقد ازدادت المخاطر بتفكك جيش الاحتياط في كيان يهود، نتيجة طول الحرب والاستنزاف الحاصل في المعارك. فاحتاج جيش يهود إلى من ينقذه ويخرجه من مأزقه، باتفاقات وصفقات عمل الحكام العملاء على إبرامها باتفاق مع أمريكا، وهذا يفسر سرعة خروج لواء نحال وغفعاني من الشمال مباشرة بعد إعلان وقف إطلاق النار دون انتظار الأوامر.

٥- إن الرؤى والخطط والسيناريوهات الأمريكية المتعلقة بغزة والضفة الغربية أو بمنطقة الشرق الأوسط لتشكيله بما يخدم المصالح الأمريكية ودمج كيان يهود في المنطقة تصطدم بوقائع على الأرض وصلابة الناس الذين أفشلوا حتى اليوم كثيرا من السيناريوهات التي حاول اليهود تمريرها في غزة والضفة الغربية، من التهجير القسري بداية الحرب وخطة الجنرالات والفقاعات الإنسانية وغيرها. وشعوب المنطقة العربية والإسلامية

هم أبناء الأمة الإسلامية الكريمة، فهم أكثر صلابة في رفض ثقافة السلام والاستسلام والتطبيع بكل أشكاله.

٦ـ إن الاتفاقيات الإبراهيمية تهدف إلى سلخ المسلمين عن دينهم وأخلاقهم وقيمهم وفرض ثقافة الخنوع والاستسلام، والأمة لن تترك دينها ما دام فيها عرق ينبض وهذا ما أثبتته السنون والأيام.

٧ـ إن الطغيان والزهو بالقوة والغطرسة التي أظهرها ترامب، وما أظهره يهود من عجرفة واستخفاف بالمسلمين سيُرديهم، لأن الطغيان يعمي صاحبه.

فهذا فرعون أوصله زهوه بقوته وطغيانه وغطرسته إلى أن لحق بموسى ومن معه من بني إسرائيل إلى البحر، حتى إذا ظن أنه ممسك بهم ضرب موسى البحر فانفلق ليسير موسى ومن معه في طريق كل حافة منه كالجبل العظيم، فعمي فرعون بطغيانه وبزهوه بقوته عن رؤية حقيقة أنه أمام معجزة وأمام نبي متصل بخالق الكون والسماء القادر على كل شيء، فأرداه طغيانه وزهوه بقوته، فأغرقه الله وجنوده في اليم.

واليوم أعمى أمريكا وكيانَ يهود طغيانُهم، مع رؤيتهم لخيانة الحكام لأمتهم، فظن اليهود بحبل أمريكا والغرب الممدود لهم أنهم قادرون على مجابهة الأمة والاعتداء على مقدساتها وأن يعيثوا في بلادها الفساد، فأعماهم ذلك عن حقيقة أن أمة الإسلام هي أمة كريمة، وأنها تمرض ولكنها لا تموت، وأنها تمر بمرحلة ضعف ولكنها ستعود إلى قوتها وعنفوانها محررة لأرضها وفاتحة للبلاد. والتاريخ شاهد لمن له سمع وبصر.

خاتمة

إن السكوت عما جرى ويجري في فلسطين اليوم والاندفاع نحو موجات من التطبيع في المنطقة سيدفع يهود إلى مزيد من الأطماع وهذا ما كشفته الخريطة التي نشرت على موقع وزارة الخارجية لكيان يهود والتي تشمل أراضي في الأردن وسوريا ولبنان بالإضافة لفلسطين.

وإنّ التطبيع بكل أشكاله السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والأمنية جريمة ومنكر فظيع، لأنه ترك للجهاد وإطالة لأمد احتلال الأرض وتدنيس المقدسات، ووضع مقدرات المنطقة لقمة سائغة لكيان يهود، ليعيثوا في بلاد المسلمين الفساد.

وإننا على ثقة بأن ما حدث في غزة ومعركة طوفان الأقصى لن تمحى آثاره، فهو طوفان أصاب المنطقة والعالم، وهو لن تجف مياهه التي مزجت بدماء الشهداء حتى تثمر عزا ونصرا، خلافة راشدة على منهاج النبوة تقود الأمة إلى التحرير المنشود، وترسي نظاما عالميا جديدا يملأ الأرض عدلا وقسطا بعد أن ملئت جورا وظلما.■

هل تصادق الأحداث الأخيرة في حياة الأمة على نهج حزب التحرير في التغيير؟

عبد الستار أبو تقي - فلسطين

إن أعظم ما يميز الحزب المبدئي أثناء سعيه للتغيير حرصه على الاستقامة في الفكر والعمل، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾، وخشيته أن تصيبه فتنة أو عذاب إن هو خالف عن أمر الله.

والحزب المبدئي يؤمن أن الثبات على الحق ومطلوب الشرع هو ما يوصله إلى رضا الله، والتمكين في الأرض، في خلافة راشدة ثانية موعودة تقوم قريبا بإذن الله، رغم المحن والابتلاءات، ورغم الصد والملاحقات، ورغم التضليل والتلبيسات.

وحامل الدعوة إذ يحرص على رضا الله في القول والعمل، يقطع أن الله عز وجل هو من يدبر له الأمر كله، ويصرّفه في حياة الأمة، ليميز الخبيث من الطيب، وليمن على المستضعفين، ويجعلهم أئمة، ويجعلهم الوارثين، في سنة تمحيص لا تتخلف، مكافأة لهم على استقامتهم.

ومن مكافأة الله للعاملين الصابرين المحتسبين أنه يعينهم على الخير، ويحميهم من الانحراف في الفكر والسير، ويجعل أفئدة من الناس أكبر وأعظم تهوي إليهم، ويريهم من مقدمات نصره ما يطمئن به فؤادهم أن الفهم سليم والنهج قويم.

إن المتفكر فيما جرى ويجري من أحداث سياسية في حياة الأمة مؤخرا يرى أنها تصادق على الطريقة الشرعية في التغيير، القائمة في الأساس وقبل كل شيء على التقيد بالحكم الشرعي وطريقة النبي ﷺ في التغيير، ويرى فيها أيضا تسلية وطمأنة للمؤمنين أنهم يسيرون في الطريق الصحيح، وأن التزامهم جنب الله وعدم خضوعهم للواقع سيورثهم عزا في الدنيا والآخرة.

أما أبرز ما صادقت عليه الأحداث التي تعصف بالأمة مؤخرا:

أولا: أن عمل التغيير الواجب التلبس به في الأمة بعد سقوط الخلافة هو تغيير فكري سياسي. وأن أي محاولة للارتكاز في دولة قبل أن يفعل الفكر فعله في الأمة، وقبل أن تؤمن الأمة بمشروع السياسي الإسلامي، وتنادي بالإسلام نظاما للدولة، ستكون محاولة مجهضة وفاشلة لمخالفتها سنن التغيير.

ثانيا: أن الأنظمة التي ورثت الخلافة في

بلاد المسلمين أنظمة طاغوت أقامها الكافر المستعمر حربا على الدين والأمة، وأن أدنى اعتراف بشرعيتها يورث سخط الله، وفشل من يشرّعها، حتى لو نادى وعمل لشيء من الدين، ولو كان عمله بحسن نية، فحسن النوايا لا يكفي للفلاح في التغيير، وإنما الوعي في الفكر والعمل، استنانا بنهج المصطفى ﷺ.

ثالثا: أن الدعوة والعمل للخلافة الجامعة القادمة هو وحده مطلوب الشرع في التغيير اليوم، وأن أي عمل للمسلمين دونه، وإن كان خيرا، لا يبرئ ذمتنا أمام الله، بل ويديم ضياعنا. فالخلافة هي الكيان التنفيذي للدين، وفيها وحدتنا وعزنا، وبها نعود سيرتنا خير أمة أخرجت للناس، نطبق بها الإسلام فينا، ونحمله للعالم بالدعوة والجهاد كما فعل السابقون.

رابعا: أن مصير الأمة واحد، وقضيتها واحدة، وحربها واحدة وسلمها واحد، مِحنة كل بلد فيها هي محنتها كلها، وحلها واحد، وأن محاولات التماس حلول لقضايا جزئية فيها، في حدود سايكس بيكو، لن ينفعها، ولن يرفع عنها الذلة والصغار. فأعداؤها يتكتلون ويرمونها عن قوس واحدة، فعليها أن ترتفع عن الواقع، وتتحرك تحركا جمعيا كأمة واحدة من دون الناس، لترد على أعدائها. وهو عين ما يدعو إليه حزب التحرير منذ أن قام. وما استفراد الغرب بالكيانات الكرتونية في بلاد المسلمين، منذ هدم الخلافة، وما يحصل في غزة هاشم اليوم، إلا دليل بين ظاهر على ضرورة التفكير والعمل الجماعي في الأمة، من أجل خلاصها من حيث هي كيان واحد.

خامسا: أن القوة في الأمة ومقدراتها هي ملك لها، وجيوشها ليست استثناء، وهي من جنس الأمة وليست من جنس حكامها، وأن محاولة فصلها عن الأمة جريمة كبرى لا تخدم إلا أعداءها، وتديم شقاءها، فلا تعرف طريقا لخلاصها. لقد لمس أطفال المسلمين في غزة هذا الأمر ولمسوه، فنادوا به، ولا زال نفر من أبناء الأمة تائهين عنه. فأعداؤهم يدأبون على تضليلهم بزعم استحالة طلب النصرة من أهل القوة فيها لإقامة الخلافة. ورغم ذلك، فإن فقه طلب النصرة لدى أبناء الأمة في تنامي اليوم، والحمد لله، ويصب في صالح دعوة الحزب حين يقضي الله أمرا كان مفعولا. ولقد باتت فكرة طلب النصرة من جيوش الأمة وتفصيلاتها ومفرداتها على طاولة بحث الأمة بعد عقود وعقود من مقاومتها، وحتى التندر عليها. وصار من أبناء الأمة من يفكر، بجدية أكبر، في موقع الجيوش وعملها في الأمة، وأنها باتت الحل العملي، وحتى الحتمي، لإنقاذها مما هي فيه، وأنها السبيل للتخلص من الحكام العملاء

المجاهرين في عداوة شعوبهم، والانقلاب على نظمهم، عندما تنحاز للأمة. والأمة اليوم إنما تفتقد العامل الرئيس لإحداث التغيير والنصر، ألا وهو تحرك الجيوش وخلع الحكام وتسليم الحكم للأمة، ولمن نذروا أنفسهم أن يقيموا حكم الله في الأرض.

سادسا: أن كل ما يحصل اليوم من أحداث جسام في حياة الأمة، ومن وقائع سياسية، ومن تكالب الغرب علينا، يخدم دعوتنا، دعوة الحق بإذن الله.

فعندما يعلن الغرب الصليبي اليوم أن حربه الرئيسة هي مع من يسميهم «الإسلامويين» الذين يريدون وحدة المسلمين في خلافتهم، وأنه يمكن أن يقبل من الأمة أي شيء دون ذلك، يعي أبناء الأمة على حالهم، ويلتفتون إلى ما يرفعهم ويخدم دينهم.

وعندما تجذر أنظمة الضرار في بلاد المسلمين الفرقة والتشرذم خدمة للكافر، وتسلمه البلاد والعباد، وتروج للكفر والفساد، وتقرب علماء السوء، وتحارب كل من يقول «ربي الله» وتتخندق مع أعداء الأمة، وتعلن ذلك كفاحا وبكل صلف، تتنامى الأيدي التي تأخذ بحلاقيمها.

وعندما يلمس أبناء الأمة، لمس اليد، أن دولها اللقيطة وأجهزتها القمعية، وحركاتها الوطنية والقومية والمذهبية لم تورثها إلا الهوان والذل، تنفض يدها منها، وتفكر في الانعتاق منها. وعندما تشارك حركات ما يسمى «الإسلام المعتدل» في نظم الباطل كل مرة، فتبوء بإثمها، ينكشف حالها ويبدأ أبناء الأمة بالانفضاض عنها، والالتفات للصادقين في دعوتهم.

وعندما يخرج المسلمون على حكامهم في أقطار عدة فيما سمي ب»الربيع العربي» فيقتلون بالجملة، وتستباح حرماتهم، وتتقاطر عليهم كلاب الغرب والشرق، فهو بذلك إنما يمتحنهم ويصبرهم ويعلمهم، ويتخذ منهم شهداء، ويرشدهم إلى الحق من العمل.

وعندما يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: (...والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل...) فإنما يبشر أمته بدوام جهادها وتوقد جذوتها إلى يوم الدين، وأنه ما دام فيها جهاد فهي بخير، وأنها منصورة على أعدائها، وإن دالوا عليها في بعض الجولات.

وعندما يقوم نفر من أبناء الأمة بقتال يهود يرتفع صوت الجهاد في الأمة، وينكشف ضعف يهود، ويُساء وجههم في جنبات الأرض، ويفتضح الحكام لموالاتهم، يهيَّأ للأمة ملامح خلاصها وطريقه، وأن خلاصها لا يمكن

أن يحصل إلا بالتخلص من دول الضرار فيها، وإقامة خلافتها التي تجاهد أعداءها مجتمعة، تحت راية رسولها ﷺ، فلا يكون لأعدائها عليها سبيل، فتغزوهم ولا يغزونها، ويكون جهادها جهاد طلب ومبادأة لنشر الدين في ربوع العالمين.

وعندما تتدبر الأمة فيما يحدث في غزة تدرك أن صراعها هو صراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الرأسمالية العفنة، وليس كما يتوهم البعض أنه صراع على قطعة أرض، وتعي أن نظام سايس بيكو الذي أنشأ (إسرائيل) وسماها «دولة» هو ذاته من صنع المحميات العربية وسماها «دولا». وأن الارتباط الشرطي بين كيان يهود والمحميات العربية يعني أن الاثنين يسقطان معا أو يبقيان معا.

وعندما تتأمل الأمة أحداث سوريا الأخيرة تلمس أن نهاية أنظمة الحكم الجبري الآيلة للسقوط أمر ممكن وميسور، وقريب بإذن الله.

سابعا: أن كل ما يجري اليوم من أحداث في حياة الأمة تهيئة للقادم من طوفان الأمة الخير في دولتها الجامعة التي آن أوانها. فالأمة وإن كانت مكبلة من حكامها بأمر أسيادهم، لكنها حية لا ريب في ذلك، وهي تحتاج قيادةً مخلصة تقودها لتنقلب على واقعها وتعود سيرتها الأولى. ولا شك أن كل ما جرى في حياة الأمة منذ سقوط الخلافة يشير بقوة إلى استقامة دعوتنا ونجاعة الطريقة الشرعية في الوصول إلى مراد الله بإذنه. وهذا حال من رضي الله عنهم، وجعلهم سببا في الخير: غرباء يصلحون ما أفسد الناس.

ثامنا: إن كل ما يجري في الأمة اليوم من أحداث وتصاريف هو امتحان من الله لحمَلة الدعوة، { يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ}، لنثبت على الحق، ولنواصل نهجنا، فقد وعدنا الله وعدا لا يتخلف، فقال ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ووعد الله قادم لا محالة، بشرنا به المصطفى الله ﷺ حين قال: «لا يلبث الجَور بعدي إلا قليلًا حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما طلع من العدل شيء ذهب من الجور مثله حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره». رواه الإمام أحمد.

نسأله سبحانه أن يجعلنا هداة مهديين، وأن يعيد الأمة إلى مربع دعوة الحق. فاللهم دبر لنا إننا لا نحسن التدبير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

الزبير بن العوام... حواريُّ رسول الله وفارس الإسلام

عبد المحمود العامري - اليمن

الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، ابن عمة النبي ﷺ (صفية بنت عبد المطلب)، وكان من أوائل من أسلم. إذ كان واحدا من السبعة الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام، وأسهموا في طليعته المباركة في دار الأرقم. دعاه الصديق رضي الله عنه إلى الإسلام، فكان من أوائل من أسلموا على يد أبي بكر الصديق، فقيل إنه كان رابع من أسلم أو خامسهم. هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى ولم يُطِل الإقامة فيها. وتزوج أسماء بنت أبي بكر، وهاجرا إلى يثرب التي سُميت فيما بعد بالمدينة المنورة، فولدت له عبد الله بن الزبير، فكان أول مولود من الذكور للمهاجرين في المدينة.

والزبير هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان يُكنى بـأبي عبد الله وأبي الطاهر. وهو أحد الستة المرشحين للخلافة بعد مقتل عمر رضي الله عنه.

نسبه:

هوَ الزُّبَيْرُ بن العَوَّام بن خُوَيْلِد بن أَسَدَ بن عبد العُزَّى بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأبوه العَوَّام هو أخو أم المؤمنين خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ.

أمه: صَفيّةُ بنت عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي عمة نبينا محمد ﷺ.

مولده ونشأته:

ولد الزبير في مكة المكرمة قبل الهجرة بنحو ٢٨ سنة، أي في عام ٥٩٤م تقريبًا. نشأ في بيت شريف من بيوت قريش، وعُرف بالشجاعة منذ صغره، وقد ربّته أمه صفية تربية صارمة، وكان يقول: «كانت تضربني حتى أكون رجلاً».

أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة، وقيل ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل ابن ثمان سنوات وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام، رغم ما لقيه من أذى وتعذيب. عُذّب من قِبل عمه الذي كان يُحرقه بالبخور حتى يكاد يختنق، فيقول الزبير: «والله لا أعود للكفر أبدًا».

زواجه:

تزوج الزبير من أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، ذات النطاقين، وأنجب منها عبد الله بن الزبير الذي كان من سادات المسلمين. وكان بيته بيت إيمان وجهاد وصبر، وكانت أسماء خير عون له في حياته. ولقد تزوج غيرها أيضاً. وله من الأبناء عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وجعفر وعبيدة وعمرو وخالد ومصعب وحمزة، وله من البنات خديجة الكبرى وخديجة الصغرى وأم الحسن وعائشة وحبيبة وسودة وهند ورملة وزينب.

الزبير في حياة نبينا محمد ﷺ:

شهد الزبير بن العوام جميع الغزوات والمشاهد مع نبينا محمد ﷺ، وكان من الفرسان، وأُصِيبَ جسده بكثير من الطعن والرمي؛ فكان به أكثر من ثلاثين طعنة، فقال علي بن زيد: «حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ صَدْرُهُ كَأَنَّهُ الْعُيُونُ مِنَ الطَّعْنِ وَالرَّمْيِ». وقال الحسن البصري: «كَانَ بِالزُّبَيْرِ بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً، كُلُّهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ». وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «لَمَّا أَتَى عَلِيٌّ رضي الله عنه بِسَيْفِ الزُّبَيْرِ جَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَقُولُ: سَيْفٌ طَالَمَا جَلَا الْغَمَّ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وَرُوِيَ عن بعض التابعين، قال: «صَحِبْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ بِأَرْضِ قَفْرٍ، فَقَالَ: اسْتُرْنِي، فَسَتَرْتُهُ فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ، فَرَأَيْتُهُ مُجَدَّعًا بِالسُّيُوفِ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ بِكَ آثَارًا مَا رَأَيْتُهَا بِأَحَدٍ قَطُّ، قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتَهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا مِنْهَا جِرَاحَةٌ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ.»، ورُوِى أن النبي كان يضرب له أربعة أسهم من الغنائم، سهما له، وسهمين لفرسه، وسهما من سهام ذوي القربي.

قَتَل الزبير في غزوة بدر عبيدة بن سعيد بن العاص فيقول: «لَقِيتُ يَومَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بنَ سَعِيدِ بنِ العَاصِ وهو مُدَجَّجٌ، لا يُرَى منه إلَّا عَيْنَاهُ، وهو يُكْنَى أبو ذَاتِ الكَرِشِ، فَقالَ: أنَا أبو ذَاتِ الكَرِشِ، فَحَمَلْتُ عليه بالعَنَزَةِ فَطَعَنْتُهُ في عَيْنِهِ فَمَاتَ. قالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرْتُ أنَّ الزُّبَيْرَ قالَ: لقَدْ وضَعْتُ رِجْلِي عليه، ثُمَّ تَمَطَّأْتُ، فَكانَ الجَهْدَ أنْ نَزَعْتُهَا وقَدِ انْثَنَى طَرَفَاهَا. قالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إيَّاهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أبو بَكْرٍ فأعْطَاهُ، فَلَمَّا قُبِضَ أبو بَكْرٍ سَأَلَهَا إيَّاهُ عُمَرُ، فأعْطَاهُ إيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ منه، فأعْطَاهُ إيَّاهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، فَطَلَبَهَا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حتَّى قُتِلَ».

وأُصِيب الزبير بضربتين في غزوة بدر، فعن عروة قال: «كان في الزبير ثلاث ضربات: إحداهن في عاتقه، إن كنت لأدخل أصابعي فيها، ضرب ثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك». وكان الزبير يلبس عمامة صفراء يوم بدر، فنزلت الملائكة وعليها عمائم صفر، فقال النبي: "إِنَّ الْمَلائِكَةَ نَزَلَتْ عَلَى سِيمَاءِ الزُّبَيْرِ." إذ إنّه في غزوة بدر قاتل قتال الأبطال، وكان من أشجع من حمل السيف.

غزوة أحد

في غزوة أحد ثبت مع النبي ﷺ حين فر كثير من الناس.

لقد شهد الزبير بن العوام غزوة أحد، وكان من الذين انتدبهم نبينا محمد ﷺ ليتتبعوا جيش قريش بعد انتهاء المعركة، فعن عائشة قالت: «﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ

أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾، قالتْ لِعُروَةَ: يا ابنَ أُختي، كانَ أبَوكَ منهُم: الزُّبَيْرُ وأبو بكرٍ، لما أصاب رسولَ الله ﷺ ما أصابَ يومَ أُحُدٍ، وانصَرَفَ عنه المُشرِكونَ، خافَ أنْ يَرْجِعوا، قال: مَن يَذهَبُ في إثْرِهِم. فانتدَبَ مِنهُم سَبْعينَ رَجلًا، قال: كان فيهم أبو بكرٍ والزُّبَيرُ.»

ولما رجع المسلمون إلى المدينة المنورة بعد أحد ومعهم الأسرى أمره رسول الله ﷺ أن يضرب عنق أبي عزة الجمحي، قال ابن هشام: «كان رسول الله ﷺ أسره ببدر، ثم مَنَّ عليه (أي بالفداء)، فقال: يا رسول الله، أقلني، فقال رسول الله ﷺ: والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدًا مرتين، اضرب عنقه يا زبير، فضرب عنقه».

غزوة الخندق

في غزوة الخندق أرسله النبي ﷺ لتقصي خبر بني قريظة، وقال فيه: «فداك أبي وأمي».

شهد الزبير غزوة الخندق، وقتل فيها نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، يقول ابن إسحاق: «فضربه فشقه باثنتين حتى فلَّ في سيفه فلًا، وانصرف وهو يقول:

إني امرؤ أحمي وأحتمي عن النبي المصطفى الأمي »

ولما سرت الشائعات بين المسلمين بأن قريظة قد نقضت عهدها معهم، وكان رسولُ الله ﷺ يخشى أن تنقض بنو قريظة العهد الذي بينهم وبينه، ولذلك انتدب الزبير بن العوام ليأتيه من أخبارهم، فعن جابر بن عبد الله بن حرام قال: «قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتينا بخبر القوم، فقال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتينا بخبر القوم، فقال الزبير: أنا، ثم قال: إن لكل نبي حواريًا وإن حواريّ الزبير»، فذهب الزبير، فنظر ثم رجع فقال: «يا رسول الله، رأيتهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم»، وجمع النبي أبويه للزبير في ذلك اليوم، فقال له: «فداك أبي وأمي»، فعن عبد الله بن الزبير قال: «كنتُ يومَ الأحزابِ جعلتُ أنا وعمرُ بنُ أبي سلمةَ في النساءِ، فنظرتُ فإذا أنا بالزبيرِ على فرسهِ يختلف إلى بني قريظةَ مرتينِ أو ثلاثًا، فلما رجعتُ قلتُ: يا أبتِ رأيتُكَ تختلفُ ؟ قال: أو هل رأيتَني يا بنيَّ؟ قلتُ: نعمْ، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ قال: من يأتِ بني قريظةَ فيأتيني بخبرِهم. فانطلقتُ، فلما رجعتُ جمعَ لي رسولُ اللهِ ﷺ أبويهِ فقال: فداكَ أبي وأُمّي».

غزوة خيبر

شهد الزبير غزوة خيبر، وقتل فيها ياسر بن أبي زينب اليهودي أخا مرحب، فذكر ابن إسحاق: «أن أخا مرحب وهو ياسر، خرج بعده وهو يقول: هل من مبارز؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير خرج له، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول الله، فقال: «بل ابنك يقتله إن شاء الله»، فالتقيا فقتله الزبير. فكان الزبير إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ صارما، يقول: «والله ما كان بصارم، ولكني أكرهته».

فتح مكة

فتح مكة وحنين وتبوك: كان من قادة الصف الأولكان الزبير بن العوام ممن أرسلهم رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب ليمسكوا بالمرأة التي كانت تحمل رسالة حاطب بن أبي بلتعة، فذهب علي والزبير والمقداد، فأمسكوا بالمرأة في «روضة خاخ» على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة، وهددوها أن يفتشوها إن لم تُخرج الكتابَ فسلمته لهم.

ولما دخل المسلمون مكة كان الزبير حامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث في فتح مكة، حيث جعل النبي ﷺ خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى وجعل الزبير على المجنبة اليسرى وجعل أبا عبيدة على البياذقة. وكانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة، فلما مرَّ بأبي سفيان قال له: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً»، فلما حاذى رسولُ الله ﷺ أبا سفيان قال: «يا رسول الله ألم تسمع ما قال سعد؟»، قال: «وما قال؟»، فقال: كذا كذا، فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: «يا رسول الله، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة»، فقال رسول الله ﷺ: «بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً»، ثم أرسل إلى سعد فنزع منه اللواء، ودفعه إلى ابنه قيس بن سعد بن عبادة، وقيل إن اللواء لم يخرج عن سعد، وقيل: بل دفعه إلى الزبير.

ونصب الزبير راية الإسلام بالحجون عند مسجد الفتح، وضُرِبَ له هناك قبة، فلم يبرح حتى جاءه الرسول ﷺ، فقال له العباس بن عبد المطلب: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَهَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرْكِزَ الرَّايَةَ؟».

في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

بعد موت رسول الله ﷺ كان الزبير من جملة الحرس الذين يحرسون المدينة، لأن كثيرا من قبائل العرب قد ارتدت، وطمع كثير من الأعراب في المدينة، فجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على أنقاب المدينة حرسًا يبيتون حولها، منهم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص. وقاتل الزبير مع أبي بكر الصديق في حروب الردة، ثم خرج للقتال بالشام.

معركة اليرموك

كان الزبير بن العوام فيمن شهد معركة اليرموك، وكانت في أواخر خلافة أبي بكر وبداية خلافة عمر بن الخطاب، يقول ابن كثير: «وقد كان فيمن شهد اليرموك الزبير بن العوام، وهو أفضل من هناك من الصحابة، وكان من فرسان الناس وشجعانهم، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال يومئذ فقالوا: ألا تحمل فنحمل معك؟ فقال: إنكم لا تثبتون. فقالوا: بلى، فحمل وحملوا فلما واجهوا صفوف الروم أحجموا وأقدم هو، فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر، وعاد إلى أصحابه ثم جاؤوا إليه مرة ثانية، ففعل كما فعل في الأولى، وجرح يومئذ جرحين بين كتفيه، وفي رواية: جرحًا». فعن عروة قال: كان في الزبير ثلاث ضربات: إحداهن في عاتقه، إن كنت لأدخل أصابعي فيها، ضرب ثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك.

فتح مصر

شارك الزبير في فتح مصر، فلما سار عمرو بن العاص لفتح مصر؛ طلب المدد من الخليفة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، فأرسل له مددا بِقيادة الزبير بن العوام، ويذكر المُؤرخون المُسلمون أنَّ المدد الذي بعث به الخليفة إلى عمرو بن العاص كان اثني عشر ألف مُقاتل، ويذكر بعضُهم أيضًا أنَّهُ كان عشرة آلاف فقط، واغتبط المسلمون بقدوم كبار الصحابة أمثال الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت والمقداد بن الأسود ومسلمة بن مخلد الأنصاري.

وذكر شمس الدين الذهبي أنه لما خرج الزبير غازيًا نحو مصر، كتب إليه أمير مصر عمرو بن العاص: «إن الأرض قد وقع بها الطاعون، فلا تدخلها»، فقال: «إنما خرجت للطعن والطاعون»، فدخلها، فلقي طعنة في جبهته فأفرق.

وكان للزبير دورٌ بارزٌ في فتح حصن بابليون، حيث اعتلى الزبير بن العوام مع نفر من المسلمين السور وكبَّروا، فظنَ أهل الحصن أنَّ المسلمين اقتحموه، فهربوا تاركين مواقعهم، فنزل الزبير وفتح باب الحصن لأفراد الجيش الإسلامي فدخلوه. وفي رواية أنَّ الزبير ارتقى السور، فشعرت حامية الحصن بِذلك، ففتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين، فقبل منهم. ونزل الزبير عليهم وخرج على عمرو من الباب معهم، وبذلك تم فتح حصن بابليون. وشهد الزبير على عقد الصلح الذي أعطاه عمرو بن العاص لأهل مصر.

لما طُعِن عمر بن الخطاب ودنت وفاته، أوصى بأن يكون الأمر شورى بعده في ستة ممن توفي نبينا محمد ﷺ وهو عنهم راضٍ، وهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.

مقولته المشهورة:

قال الزبير بن العوام: نحن أمة لا تموت إلا قتلى فمالي أرى الفراش قد كثر عليها الأموات.

استشهاده:

شارك في جميع الغزوات في حياة رسول الله ﷺ، فكان قائد الميمنة في غزوة بدر، وكان حامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث في فتح مكة، وكان ممن بعثهم عمر بن الخطاب بمدد إلى عمرو بن العاص في فتح مصر، وجعله عمر بن الخطاب في الستة أصحاب الشورى الذين ذكرهم للخلافة بعده، وقال: «هم الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.» وبعد مقتل عثمان بن عفان خرج إلى البصرة مطالبًا بالقصاص من قتلة عثمان فقَتَله عمرو بن جرموز في موقعة الجمل، فكان قتله في رجبٍ سنة ستٍّ وثلاثين من الهجرة، وله أربع وستُّون سنة. وكان قد اعتزل القتال بعدما تذكّر وصية النبي ﷺ له حين قال: «إنك ستقاتل عليًا وأنت له ظالم»، فرجع عن القتال ولكن تم غدره فاستُشهد.

فرحم الله الزبير إذ كان رمزا للفارس المسلم الذي لا يرضى بالذل، ولا يسكت على الباطل، ولا يتخلى عن الإسلام. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

طبيعة النفس البشرية

خليفة محمد- الأردن

قال تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة آل عمران، ١٤-١٥].

ابتُدئت الآية الأولى بالفعل الماضي المضعّف المبنيّ لما لم يُسَمَّ فاعله، ومصدرُه التزيين، ومعناه تصيير الشيء زيناً، أي حسناً، وهذا التزيين في جبلّة الإنسان، أي في أصل خلقته، فهو مفطور على حبّ الشهوات المفصّلة في الآية وغيرها مما لم تفصّله، والمزيِّنُ هو الله سبحانه، الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى. و»الشهوات» جمع شهْوة على وزن فَعْلة، مصدرُ مَرّة، وفيه دلالة على تكرار الاشتهاء لكلّ ما يُشتَهى.

وقد تضمّنت الآية الأولى نوعين من المشتَهيات المحَبَّبات إلى النفس، النوع الأوّل متعلقٌ بحفظ النوع البشري، وهو النساء والبنون، يقول الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله: « وَبَيَانُ الشَّهَوَاتِ بِـ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَمَا بَعْدَهُمَا، بَيَانٌ بِأُصُولِ الشَّهَوَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَجْمَعُ مُشْتَهَيَاتٍ كَثِيرَةً، وَالَّتِي لَا تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأُمَمِ وَالْعُصُورِ وَالْأَقْطَارِ، فَالْمَيْلُ إِلَى النِّسَاءِ مَرْكُوزٌ فِي الطَّبْعِ، وَضَعَهُ اللهُ تَعَالَى لِحِكْمَةِ بَقَاءِ النَّوْعِ بِدَاعِي طَلَبِ التَّنَاسُلِ إِذِ الْمَرْأَةُ هِيَ مَوْضِعُ التَّنَاسُلِ، فَجُعِلَ مَيْلُ الرَّجُلِ إِلَيْهَا فِي الطَّبْعِ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ بَقَاءُ النَّوْعِ إِلَى تَكَلُّفٍ رُبَّمَا تَعْقُبُهُ سَآمَةٌ. وَمَحَبَّةُ الْأَبْنَاءِ أَيْضًا فِي الطَّبْعِ: إِذْ جَعَلَ اللهُ فِي الْوَالِدَيْنِ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، شُعُورًا وِجْدَانِيًّا يُشْعِرُ بِأَنَّ الْوَلَدَ قِطْعَةٌ مِنْهُمَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ مَدْعَاةً إِلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ الْجِيلُ الْمُسْتَقْبَلُ، وَبِبَقَائِهِ بَقَاءُ

النَّوْعِ، فَهَذَا بَقَاءُ النَّوْعِ بِحِفْظِهِ مِنَ الِاضْمِحْلَالِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ، وَفِي الْوَلَدِ أَيْضًا حِفْظٌ لِلنَّوْعِ مِنَ الِاضْمِحْلَالِ الْعَارِضِ بِالِاعْتِدَاءِ عَلَى الضَّعِيفِ مِنَ النَّوْعِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْرِضُ لَهُ الضَّعْفُ، بَعْدَ الْقُوَّةِ، فَيَكُونُ وَلَدُهُ دافعا عَنهُ عداء مَنْ يَعْتَدِي عَلَيْهِ، فَكَمَا دَفَعَ الْوَالِدُ عَنِ ابْنِهِ فِي حَالِ ضَعْفِهِ، يَدْفَعُ الْوَلَدُ عَنِ الْوَالِدِ فِي حَالِ ضَعْفِهِ».

والنوع الثاني متعلّق ببقاء الإنسان نفسه، وهو مظهر حبّ التملّك للقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وحب الخيل المسوّمة، والأنعام، والحرث. والقناطير جمع قنطار، وهي كلمة معرّبة تعني ما يزن مائة رطل، والمراد بالمقنطَرَةِ المضاعَفةُ المتكاثرةُ، والإنسان مركوز في طبعه أن يحبّ امتلاك الذهب والفضة، ولا حدّ لهذا الحبّ، ويؤكّد هذا حديثُ رسول الله ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب، لابتغى إليهما الثالث، ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب». أما الخيلُ المسوّمة فيقول عنها ابن عاشور: «والْمُسَوَّمَةِ الْأَظْهَرُ فِيهِ مَا قِيلَ: إنّه الراعية، فو مُشْتَقٌّ مِنَ السَّوْمِ وَهُوَ الرَّعْيُ، يُقَالُ: أَسَامَ الْمَاشِيَةَ إِذَا رَعَى بِهَا فِي الْمَرْعَى، فَتَكُونُ مَادَّةُ فَعَّلَ لِلتَّكْثِيرِ أَيِ الَّتِي تُتْرَكُ فِي الْمَرَاعِي مُدَدًا طَوِيلَةً وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِسَعَةِ أَصْحَابِهَا وَكَثْرَةِ مَرَاعِيهِمْ، فَتَكُونُ خَيْلُهُمْ مُكَرَّمَةً فِي الْمُرُوجِ وَالرِّيَاضِ»، والأنعامُ زينةٌ لأهل الوبر، وفيها منافع كثيرة، ذُكِرَ بعضٌ منها في القرآن الكريم. أما الحرثُ فأَصْلُهُ مَصْدَرُ حَرَثَ الْأَرْضَ إِذَا شَقَّهَا بِآلَةٍ لِيَزْرَعَ فِيهَا أَوْ يَغْرِسَ، وَأُطْلِقَ هَذَا الْمَصْدَرُ عَلَى الْمَحْرُوثِ فَصَارَ يُطْلَقُ عَلَى الْجَنَّاتِ وَالْحَوَائِطِ وَحُقُولِ الزَّرْعِ.

ووَصفت الآية الكريمة تلك المزَيَّنات بأنها متاع الحياة الدنيا، والوصف بالمتاع وصف دقيق مطابق لواقعه، فهو ما يُتمتّع به مؤقتاً، ثم يزول ولا يبقى، والذي يبقى هو ما عند الله تعالى، كما تبيّن في ختام الآية نفسها ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾.

وبدأت الآيةُ الثانية بأمر الله سبحانه وتعالى رسولَه أن يقولَ للناس: أؤنبئكم بخير من ذلكم؟ استفهامٌ الغرضُ منه التشويق لما سيأتي بعده، وهو ثواب المتقين في الآخرة عند ربهم، وهو الجنات التي تجري من تحتها الأنهار مع الخلود فيها، والأزواج المطهّرات من العيوب ومن كل ما تشمئز منه النفوس، وفوق كل ذلك رضوان من الله، ذلك الرضوان الذي حُرِمَ منه من اتّبع شهواته في الدنيا. وذُيّلت الآية الثانية بذكر حقيقة علم الله سبحانه وتعالى بالناس، فهو الذي خلقَهم، وهو الأعلمُ بما ركّبَ فيهم من شهوات، وهو البصير بأعمالهم. ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [سورة الملك، ١٤].

وقد تقدّم الخبر شبه الجملة ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ على المبتدأ ﴿جَنَّٰتٌ﴾ لأهمّية الصفة المتضمَّنة

في الخبر المتقدّم، وهي التقوى، التي تعني أنْ يلتزمَ العبدُ أوامرَ الله تعالى ونواهيَه في كلّ صغير وكبير من أعماله، وهذا يعني أنْ يسيرَ في إشباع الشهوات المحبَّبة إليه بحسب أوامر الله تعالى ونواهيه، فيمزج بذلك أعمالَه المادّية بابتغاء رضوان الله تعالى، فيكون قد مزج المادة بالروح.

وبكل ما سبق تكون الآيتان قد أشارتا إلى الغرائز الثلاث المركوزة في طبع الإنسان، مع بعض مظاهرها، فأُولاها ذِكراً غريزةُ النوع، وذُكر لها في الآية مظهران، هما النساء والبنون، وثانيها: غريزة البقاء، بمظهر التملّك ومظهر الشرف والسيادة والقوة بامتلاك الخيل، وثالثها: غريزة التديّن، بمظهر تقديس الخالق سبحانه وتعالى الذي عنده حسن المآب، ومظهر التقوى في تسيير الأعمال وإشباع الشهوات.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أنّ تلك الغرائز المركوزة في طبع الإنسان، مع مظاهرها المتعدّدة المختلفة، إضافة إلى الحاجات العضوية لديه؛ تشكّل دوافع للسلوك، فتولّد لديه الرغبة في القيام بأعمال لإشباع تلك الغرائز والحاجات، ولكنْ لا بدّ من مفاهيم تتحكّم في الإشباع، فيختار بين المشبِعات، ويقدّم بعضَها، ويرفضُ بعضها، بناء على ما لديه من مفاهيم، وبناء على وجهة نظره في الحياة، وبناء على غايته وقضيته المصيرية في الحياة الدنيا، وكان جامعُ ذلك كله في مصطلح (التقوى)، وذلك لقصور عقلِه عن وضع نظام للإشباع، وعجزه عن التشريع، والقادر على ذلك إنما هو الله وحده، الذي خلق الإنسان وكلّفه وسيبعثه ويحاسبه على التزام ما كلّفه به يوم القيامة.

ومن التزم نظام الله سبحانه وتعالى في إشباع شهواته بالأحكام الشرعية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية فاز بالجنة والخلود فيها يوم القيامة. أمّا من أعرض عن نظام الله سبحانه وتعالى كان جزاؤه العقاب والعذاب من الله سبحانه، كما أنّ الله سبحانه شبّهه بالأنعام التي لا غاية لها إلا مجرّد التمتّع والأكل، يقول الحقُّ جلّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾[سورة محمد، ١٢].

وختاماً؛ فإنّ هاتين الآيتين تصلحان أساساً لدراسة النفس البشرية، يُضاف إليهما ما تعلّق بالنفس البشرية من آيات كثيرة في القرآن الكريم، تجلّي حقيقة تلك النفس، وترشد إلى بنائها البناء القويم، المؤدّي إلى السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة برضوان الله تعالى. ■

نائبة المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط: نزع سلاح حزب الله يجب أن يشمل الأراضي اللبنانية كافة

دعت نائبة المبعوث الأمريكي إلى الشرق الأوسط مورغان أورتاغوس الحكومة اللبنانية إلى اتخاذ قرار بشأن «نزع سلاح حزب الله». وخلال كلمة لها، يوم الثلاثاء، ضمن منتدى قطر الاقتصادي في الدوحة، رأت أورتاغوس أنّه ما زال أمام لبنان الكثير ليفعله في هذا الشأن. وقالت أورتاغوس: «المسؤولون في لبنان أنجزوا في الأشهر الستة الماضية أكثر مما فعلوا على الأرجح طيلة السنوات الخمس عشرة الماضية».

وأوضحت المسؤولة الأمريكية أنّ الولايات المتحدة دعت إلى «نزع السلاح الكامل لحزب الله»، وأنّ هذا الأمر «لا يعني جنوب الليطاني فقط، بل في أنحاء البلاد كافة». أدعو المسؤولين اللبنانيين إلى «اتخاذ قرار بهذا الشأن».

وكان الرئيس اللبناني جوزاف عون قد صرّح في نهاية نيسان / أبريل الماضي أمام وفد من مجلس الشيوخ الفرنسي، بأن قرار «حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية قد اتُّخذ، ومن غير المسموح العودة إلى لغة الحرب»، في إشارة إلى سلاح حزب الله.

لكنّ «الانسحاب الإسرائيلي من التلال الخمس يشكل ضرورة للإسراع في استكمال انتشار الجيش اللبناني» وفق تعبيره. وأكّد عون أنّ «إسرائيل خرقت اتفاق وقف إطلاق النار أكثر من ٣٠٠٠ مرة» منذ إبرامه في ٢٧ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٢٤.

الوعي:

لقد بات واضحا ما تريده أمريكا للبنان، إذ تسعى إلى أن يصبح لبنان مؤهلا لأن ينضم إلى قائمة الدول المطبعة مع كيان يهود، والانضمام إلى اتفاقيات «أبراهام»، جنبا إلى جنب سوريا والسعودية. والحكام كالعادة جاهزون للتنفيذ بداية تحت شعار سلاح الدولة الوحيد ولاحقا تحت شعار مصلحة البلاد أولا.

تقرير: أرشيف الجاسوس إيلي كوهين هدية الشرع «لإسرائيل» ودمشق تسلم رفاته قريبا

نقلت وكالة «رويترز» عن ثلاثة مصادر رفيعة قولها إن (إسرائيل) استردت أرشيف الجاسوس

إيلي كوهين بموافقة صريحة من حكام دمشق الجدد، الذين أرادوا أن تكون هذه الخطوة بادرة حسن نية تجاهها وتجاه الرئيس دونالد ترامب.

وكانت تل أبيب قد أعلنت أنها استعادت أرشيف العميل (الإسرائيلي) الشهير، الذي عمل لصالح الموساد في ستينيات القرن الماضي قبل اكتشاف أمره وإعدامه في دمشق عام ١٩٦٥، عبر عملية أمنية معقدة لم تفصح (الدولة العبرية) عن تفاصيلها، إذ اكتفت بالقول إنها تعاونت مع وكالة استخبارات أجنبية لتأمين عملية خروج الوثائق.

ومع ذلك، قالت مصادر مطلعة على الملف للوكالة، منها مستشار الرئيس السوري الانتقالي أحمد الشرع، إن سوريا هي التي عرضت المواد الأرشيفية لكوهين بهدف بناء الثقة مع (الإسرائيليين) وطمأنة الدولة العبرية بشأن حاكم دمشق الجديد، الذي ينتمي إلى خلفية جهادية.

وأضاف أحد المصادر أن دمشق وافقت أيضًا على إعادة رفات كوهين، بالإضافة إلى رفات ثلاثة جنود إسرائيليين قتلوا على يد القوات السورية خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وحتى الآن، استعادت (إسرائيل) رفات أحدهم، وهو تسفي فيلدمان.

الوعي:

بتنا لا نستغرب أي تنازل من حكام سوريا الجدد أو تقارب مع الإدارة الأمريكية وكيان يهود، بعد ما رأيناه من مواقف وتنازلات قدمها الرئيس السوري الجديد أحمد الشرع، تجاه ترامب وكيان يهود والنظام الدولي، حتى وصل الأمر إلى استعداد سوريا الانضمام إلى اتفاقيات أبراهام في الوقت المناسب!

الجيش المصري يملك صاروخا صينيا قادرا على إسقاط الطائرات المقاتلة «الإسرائيلية»

حذرت وسائل إعلام (إسرائيلية) من صاروخ صيني متطور للغاية من طراز PL-١٥ بحوزة الجيش المصري بعد نجاحه في إسقاط طائرة هندية خلال الصدام الأخير مع باكستان.

وقال موقع «ناتسيف نت» الإخباري (الإسرائيلي) إن إسقاط طائرة مقاتلة بصاروخ صيني مضاد للطائرات من طراز PL-١٥ له أثر كبير على التفوق الجوي الإسرائيلي في سماء الشرق الأوسط وخاصة أن هذا الصاروخ تمتلكه مصر. وقال إنه من المعروف أن هذا الصاروخ يبلغ مداه أكثر من ٣٠٠ كيلومتر، ولكن طالما أنه النسخة التصديرية من هذا الصاروخ، فإن مداه يبلغ حوالي ١٤٠ كيلومترًا فقط.

الوعي:

إن جيوش المسلمين تمتلك من المقدرات ما يمكنها من هزيمة كيان يهود وأربابه في البيت الأبيض مجتمعين، ولكن هذا الأمر لن يوفق الله له إلا خاصته من الناس من أهل القوة... فأين أنتم يا أهل القوة لتكونوا أنصار هذا الزمان؟

ترمب: عدت من الشرق الأوسط بـ٥,١ تريليون دولار وهذا ليس سيئا

قال الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، إن جولته الأخيرة في الشرق الأوسط كانت «رائعة»، معلنًا أن بلاده عادت منها بمكاسب تُقدّر بحوالي ٥,١ تريليون دولار، واصفًا ذلك بـ«الإنجاز غير السيئ على الإطلاق».

وفي تصريحات صحفية، قال ترمب: «علاقاتنا مع قطر والسعودية والإمارات ممتازة، ولدينا أموال أكثر منهم، لكننا لم نحسن استخدامها في السابق».

الوعي:

إن أموال المسلمين التي أهدرها الحكام المجرمون لإرضاء سيدهم ترامب كفيلة بإحداث انتعاش اقتصادي ضخم في العالم الإسلامي لو استثمرت لصالح شعوبه، ولكن الحكام اختاروا عروشهم بدلا من شعوبهم! ألا ساء ما يحكمون.

رئيس الوزراء القطري: إهداء طائرة لترامب أمر طبيعي يحدث بين الحلفاء

رفض رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني الانتقادات الموجهة لبلاده بشأن إهداء طائرة فاخرة للرئيس الأميركي دونالد ترامب لاستخدامها في المهام الرئاسية.

وتحدث رئيس الوزراء القطري بشأن الطائرة خلال جلسة بمنتدى قطر الاقتصادي وقال إن الأمر يتعلق بـ«معاملة طبيعية بين وزارتي الدفاع في البلدين وتتم كجزء من التعاون بين البلدين، وهو أمر طبيعي يحدث بين الحلفاء».

الوعي:

رئيس وزراء قطر يرى عدوة الإسلام والمسلمين أمريكا حليفة لبلاده، ويُهدي إلى رئيسها هدية الأحباب، طائرة بـ٤٠٠ مليون دولار! في الوقت الذي يموت فيه أطفال غزة ونساؤها ورجالها جوعا! قاتلهم الله من حكام بلا نخوة أو دين.

إعلام «إسرائيلي»: تزايد رافضي القتال بغزة والضغط العسكري لن يعيد الأسرى

تزايدت مؤخرا التقارير التي تكشف امتناع جنود (إسرائيليين) من العودة للقتال داخل قطاع غزة، ونقل شارون عن هؤلاء الجنود قولهم لقادتهم «أمضينا سنتين وعشرة شهور في الخدمة، وقاتلنا منذ اليوم الأول في العملية البرية حتى وقف إطلاق النار، ولم نعد نحتمل نفسيا»، وأضاف أن الجيش في حالات سابقة كان يُعيد تكليف الرافضين بمهام غير قتالية، لكنه هذه المرة توعدهم بالمحاكمة والسجن.

الوعي:

ثلة من المؤمنين الصابرين المحتسبين فعلوا هذا بجيش الكيان، فكيف لو أن جيشًا من جيوش المسلمين قاتلهم فعلًا؟

(إسرائيل) تقرر بناء سياج أمني على الحدود الأردنية

قالت إذاعة الجيش (الإسرائيلي) إن المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية في (إسرائيل) صدَّق على خطة لإقامة جدار أمني على الحدود الشرقية مع الأردن. وأضافت الإذاعة أن الخطة تشمل تعزيز السيطرة على الغور من خلال بؤر استيطانية ومزارع ومعسكرات تدريب.

ونقلت الإذاعة أن خطة وزارة الدفاع والجيش (الإسرائيليين) تتضمن إنشاء نظام دفاعي متعدد الطبقات على طول ٤٢٥ كيلومترا من جنوب مرتفعات الجولان المحتل حتى شمال إيلات.

وكانت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» قالت في أبريل/نيسان الماضي إن (إسرائيل) عازمة على البدء في بناء سياج جديد على طول الحدود مع الأردن لوقف تهريب الأسلحة والمخدرات المتكرر حسب قولها، وهو ما سيكلفها ١,٤ مليار دولار، ومن المتوقع أن يستغرق العمل فيه ٣ سنوات.

الوعي:

صدق الله القائل: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴿١٤﴾﴾. ولكن ذلك لن يغني عنهم شيئا مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾.

إن لم تكن إمارة حكام المسلمين إمارة سفهاء، فمن إذا؟

م. باهر صالح - فلسطين

عن كعب بن عجرة قال: قال **رسول الله ﷺ: أعيذك بالله من إمارة السفهاء، قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أمراء سيكونون من بعدي، من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليسوا مني، ولست منهم، ولن يردوا علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم ويصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني، وأنا منهم، وأولئك يردون علي الحوض.** رواه الترمذي والنسائي.

لقد تجلت سفاهة الحكام في جولة ترامب الأخيرة للخليج أيما تجلّ، فشاهدت الأمة مشاهد سفاهة الحكام وهم يحتفون بعدو الله وعدو الأمة، الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ويفرشون له الأرض بالسجاد الأحمر والبنفسجي، ويحتفلون معه في القصور الفاخرة بعد أن جمعوا له الأمراء والسفراء والأتباع، وكأنه نزل عليهم من السماء!

ثم قدموا له آلاف المليارات من الدولارات إلى أن بلغت على حد تصريح ترامب نفسه ٥,١ تريليون دولار، أي خمسة آلاف ومائة مليار دولار، تحت تصنيف صفقات واستثمارات كاذبة، لا تعود بالنفع إلا على أمريكا وترامب الذي هو نفسه تفاخر بذلك باعتباره الإنجاز الذي عاد به لبلده.

فهل هناك سفاهة أكبر من أن يقوم المرء بالاحتفال بعدوه ودعمه وتقويته على نفسه؟!

وهل هناك سفاهة أكبر من أن يفرط الحكام بمقدرات الأمة وثرواتها الهائلة بجرة قلم دون شرط ولا قيد؟! بينما بطون المسلمين وأطفال المسلمين فارغة، ومدنهم مدمرة وبلادهم من أكثر بلاد العالم فقرا؟!

ما أحوج الأمة إلى حاكم يتقي الله فيهم وفي أموالهم وأعراضهم ومصالحهم، ويكون سهره وهمّه كهمّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال: «**لو أن جملا أو قال شاة أو قال حملا، هلك بشط الفرات، لخشيت أن يسألني الله عنه**».

عون يلتقي عباس وسلاح المخيمات على بساط البحث:
لن يكون لبنان منطلقًا لأي عمل عسكري

أجرى الرئيس اللبناني جوزاف عون، مباحثات رسمية مع نظيره الفلسطيني محمود عباس، خلال زيارة رسمية قام بها الأخير إلى لبنان تلبية لدعوة رسمية، حيث عُقد اللقاء في قصر بعبدا، وتناول ملفات متعددة تتعلق بالعلاقات الثنائية والتطورات الإقليمية، وعلى رأسها الوضع في غزة، وملف اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، واستقرار المخيمات.

البيان المشترك الصادر عن الجانبين شدد على عمق العلاقة التاريخية بين الشعبين، وأكد دعمهما المشترك لحل عادل وشامل للقضية الفلسطينية، بما يضمن للشعب الفلسطيني إقامة دولته المستقلة على أساس قرارات الشرعية الدولية.

في المجال الأمني، أبدى الجانبان التزامًا واضحًا بمبدأ حصرية السلاح بيد الدولة اللبنانية، ورفض أي مظاهر مسلّحة خارج إطار الشرعية. كما كان تشديد على تعزيز التنسيق بين السلطات اللبنانية والفلسطينية لضمان الاستقرار داخل المخيمات، والتزام عدم استخدام الأراضي اللبنانية في أي أعمال عسكرية، والتعاون في مكافحة الإرهاب والتطرف.

وتأتي زيارة الرئيس الفلسطيني في توقيت دقيق، وهدفها الأساس هو التباحث في ملف السلاح داخل المخيمات الفلسطينية، في ظل توجه رسمي لبناني نحو بسط سيادة الدولة على كامل أراضيها، وإنهاء ظاهرة السلاح الخارج عن سلطة الشرعية، ضمن مسار أوسع بدأ منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار مع (إسرائيل) حيز التنفيذ أواخر العام الماضي.

الوعي:

كالعادة يتداعى الأقنان لتنفيذ أوامر أسيادهم في البيت الأبيض وأوليائهم في كيان يهود. فتحت عنوان سلاح الشرعية الوحيد هو سلاح الدولة، تقوم الدولة اللبنانية بالتعاون مع الخائن عباس، صاحب الخبرة في هذا المجال والسبق الميداني، بملاحقة ما تبقى من سلاح لدى فصائل المقاومة في مخيمات اللجوء في لبنان، حتى تضمن نوما هنيئا وبالا مطمئنا وساحة آمنة لكيان يهود، وينضم لبنان لاحقا إلى نادي الدول المطبعة مع الكيان والمشاركة في اتفاقيات أبراهام.